مبادی الایمان

مولف:

مرحوم کاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحیم

مبادی الایمان

کاتب:

محمد حسین آل کاشف الغطاء

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسه کاشف الغطاء

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

مبادی الایمان

اشاره

نام کتاب: مبادئ الايمان

موضوع: موضوعات مختلف

نويسنده: نجفى، كاشف الغطاء، محمد حسين بن على بن محمد رضا

تاريخ وفات مؤلف: ۱۳۷۳ ه ق

زبان: عربى

قطع: وزيرى

تعداد جلد: ۱

ناشر: مؤسسه كاشف الغطاء

تاريخ نشر: ه ق

ص: ۱

[مقدمات التحقيق]

[هويه الكتاب]

ص: ٢

مبادئ الأيمان

بقلم

فقيد الشرق الامام

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

نشره و قدم له نجله الاستاذ

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

الاهداء

الی روح الفقید الوالد تلک الروح السامیه التی انصفت بالفکر النیر و الذهن المتوقد و العلم الغزیر، و الأدب الرفیع، و العاطفه المشبوبه و صفاء النفس، و حب الخیر و قوه الایمان، و النشاط و الحماس للعمل الصالح و الشجاعه الفائقه فی قول الحق و الثوره علی الظلم. اهدی هذا الکتاب الذی هو منه و الیه آملًا من اللّه الأجر و الثواب.

الناشر

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

مقدمه الناشر

اشاره

كان المرحوم الفقيد الوالد حجه الإسلام الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء طاب ثراه، قد الف كتاباً مبسطاً موجزاً لطلاب المدارس فی اصول الدين و فروعه سماه (الدروس الدينيه) و نظراً لحاجه الناشئه و الملأ لهذا النوع من الكتب رأيت نشر الكتاب، و اتماماً للفائده اضفت الى اصل الكتاب مواضيع هامه و واضحه من كتب اخرى للفقيد. و كتبت مقدمتين بقلمی للكتاب املاً فی افاده القارئ و التمهيد للكتاب و سميت الكتاب (مبادئ الايمان) لموافقته لأبحاث الكتاب و من اللّه نسأل التوفيق للسداد و الصواب.

مدرسه الامام كاشف الغطاء

النجف الأشرف

۳۰ ربيع الأول ۱۳۷۸ ه ۱۴ تشرين الاول ۱۹۵۸ م

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

دعوه الى الايمان

يسود القلق العالم فى العصر الحاضر لأسباب كثيره كالضوضاء و ازدحام السكان و الحرب و الفقر و التنافس و النزاع القومى و الطبقى و غير ذلك. و يسود القلق المجتمع الشرقى بصوره اشد، بسبب الانحلال الخلقى الذى يسوده بالاضافه الى العوامل الاخرى المختلفه.

و هذا الانحلال الخلقى و ان كان من اسبابه الفقر و الجهل و التأخر، و لكن السبب الاساسى له الشك الذى نتج عن ضعف الوازع الدينى فى الشرق، ذلك الوازع الذى كان يحفز الناس الى النشاط و عمل الخير و يساعد فى تنظيم شئونهم بدون قوه قاهره.

بما ان العقل الانسانى يمتاز بسموه و شده التفكير فيه، و غلبه الفكر على الحس و الشهوه و الغريزه، نجد الانسان المتمدن فى حاجه شديده الى الايمان بفكره و عقيده، و يتفق جميع علماء النفس و الاجتماع على حاجه الانسان الى الايمان بفكره، و بدون هذا الايمان يصبح شخصاً بهيمياً تتغلب فيه الشهوه و الغريزه على الفكر و المثل العليا.

و لا مجال هنا لشرح الاسباب التى تبعث الانسان الى الايمان، و لكن اعتقد ان اهم الاسباب هو ان الانسان عند ما يفكر و يعلم انه غير خالد فى هذه الحياه يرى بصوره واعيه او غير واعيه من الهوان عليه و الاحتقار لنفسه ان لا يكون لوجوده معنى و غايه، و يرى ان من الاحترام لنفسه و التقدير لها ان يجعل وجوده نافعاً للآخرين كالشجره المثمره. و عند ما يساهم الفرد فى المجتمع بالعمل النافع للجميع يؤدى عمله ذلك فى نفس الوقت الى التقدم و العمران و تكوين مجتمع ارقى و افضل فى المستقبل و بذلك لا يكون وجوده عبثاً بل لغايه ساميه ارادها اللّه منذ الأزل، أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاکَ اللّهُ الدّارَ الْآخِرَهَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَکَ مِنَ الدُّنْيَا، وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ، هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِينَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ، وَ لَکِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيْکُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ و فى القرآن الكريم و احاديث النبى "ص"

و اخبار اهل بيته نصوص كثيره تؤكد ضروره الايمان اولًا و العمل الصالح ثانياً. و الانسان يظل فى شقاء و تعاسه ما دام انانياً يفكر فى نفسه، و ما دام يرى انه مركز العالم كما يفكر الاطفال و يسعد عند ما يخرج من انطوائه و عزلته، و يعلم انه خلق للعالم و الوجود و انه وسيله و غايه، و عند ما يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

لا ننكر ان الدين قد ضعف فى المجتمع الغربى و ان لم يزل، و لكن قد نشأت فيه آراء و عقائد جديده كونت مجتمعاً مترابطاً كالنزعه القوميه و الوطنيه و الانسانيه و المبدأ الديمقراطى و الاشتراكى و الفلسفات الحديثه المختلفه، و لا شك ان اقوى الروابط فى العصر الحاضر هى الرابطه القوميه التى بلغت مع الاسف حد التطرّف احياناً.

و الشعوب الشرقيه لا تزال تجتاز مرحله انتقال و تبلور، لذلك نجدها متبلبله الرأى يسودها الكفر و القلق و الانحلال، و تركت محاسن القديم و محاسن الحديث و اخذت مساوئ الطريقين.

و العلاج الناجع لشعوب الشرق هو الاحتفاظ بميزاتها الحسنه و الايمان بعقائدها السليمه بدون جمود و تزمت مع اقتباس علوم الغرب و صناعته و اتباعه فى عاداته و اخلاقه الحسنه كالتنظيم و العمل و المثابره و ترك عاداته السيئه و تجنب مشاكله الاجتماعيه فان العاقل من اتعظ بغيره و استفاد من تجارب غيره. و اذا تأملنا فى الآراء و العقائد الغربيه نجد الاسلام الصحيح جامعاً لها قاطبه. فانصح من حاد عن الاسلام ان يعود اليه و من آمن به أن يشتد ايمانه و يقوى. و يجب على المسلمين ان يعلموا ان تأخّرهم لا يعود الى الاسلام بل لاسباب تاريخيه و لاختلافهم و ضعف ايمانهم و الدليل على ذلك ان الاسلام لم يعقهم فى السابق عن التمدن و الحضاره.

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

الدين و الحقيقه

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

منذ آلاف السنين بهر الانسان هذا الوجود بتنوعه و غموضه و جماله و نظامه، و نظراً لما امتاز به الانسان من مزايا جسميه و مواهب عقليه بدأ تاره يحاول ان يتفهم اسرار الظواهر الطبيعيه و الاشياء و منافعها، كل ظاهره و كل شى ء منفصلًا عن غيره، و تاره يحاول ان يعطى تفسيرات عامه تربط بين الاشياء و الظواهر المختلفه، و بعد مرور آلاف من السنين فى البحث تمكن فى الوقت الحاضر ان يتعرف على بعض الحقائق الجزئيه التى استعان بها لمنفعته، و لكن لم يستطع التعمق و الوصول الى الاسرار البعيده الا قليلًا، و الاسئله العامه التى عرضها فلاسفه اليونان الاقدمون لا تزال محل البحث و الجدل، واهم تلك الاسئله العويصه، كان عن سر الوجود بأجمعه ارضه و سمائه، و عن الجوهر الذى انبثق منه الوجود، و عمن نظّم هذا الكون و اعطاه الجمال، و عن سر الحياه، و عن نهايه الكون و الحياه و عن سر الزمان و المكان و الماده.

يمكن ان نحصر تراث الانسان الفكرى، و جميع انواع المعارف التى انتجتها حضاره الانسان فى اربعه اقسام: الدين و الفلسفه و العلم و الفن، العالم يدرس جزءاً محدوداً من الكون، يأخذ ظاهره معينه او شيئاً معيناً، و يبحث عن العوامل التى تؤثر فيها، و يوضح لنا كيفيه حدوث الاشياء و الظواهر، و يقتصر على الاسباب، و لا يعنى بالعلل البعيده، و لا يخبرنا عن الأشياء بذاتها بل يرمز عنها، و لا يطلب من العالم ان يبين الروابط بين اجزاء الكون، فهو يجزء الموجود و يفصل بعضها عن البعض الآخر ليسهل عليه درسها و ملاحظتها، و يعتمد العالم فى الدرجه الاولى للوصول الى المعرفه على الحواس و الآلات و المقاييس مع اعمال الفكر للاستقراء و المقارنه، و ينتقل من الجزئيات الى الكليات، و يصنف المعلومات التى يحصل عليها بالطريقه المذكوره.

هناك حاجه للربط بين جميع الحقائق التى توصل اليها العلماء، هناك ضروره للنظر الى جميع الاشياء الملاحظه ككل واحد.

فمن المعلوم ان الاجزاء فى كثير من الاحوال عند ما تجتمع تعطى معنى يختلف عن معانى الاجزاء منفرده، مثلًا السياره تختلف فى معناها عن معنى الاجزاء المكونه لها. و عند ما يتحد عنصر الكلور مع عنصر الصوديوم يركبان ملح الطعام الذى يختلف فى خواصه و صفاته عن عنصريه فعلى الفيلسوف ان يربط اكتشافات العالم مع الهام الفنان، و انفعالات المحب، و حماسه المصلح الاجتماعى، و الوازع الاخلاقى للرجل العادى، ليعطى لهذه الاجزاء معنى جديداً يفسر فيه الوجود و الحياه، العالم يعتمد فى الدرجه الاولى على الحواس، و الفيلسوف يعتمد على التفكير مع اعطاء الحريه التامه للفكر فى فرضياته و نظرياته.

منذ ايام اليونان، انقسم الفلاسفه الى طائفتين مع اختلاف فى مذاهب كل طائفه، فطائفه ذهبت الى أن الماده هى اصل الكون، و الحياه او العقل ناتج عن تفاعلات الماده و تغيراتها

و قالوا: بما ان الماده نستطيع ان ندركها بحواسنا فإليها تعود حقيقه الوجود. اما الطائفه الثانيه فلا ترضى بهذا التعليل الناقص غير الدقيق و تعتبر الفلاسفه الماديين كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء، و تقول بما ان وجود كل ما نتأمله يستلزم العقل، فالعقل هو اصل المحسوسات، و الماده لا تستطيع ان تولد العقل ما لم تكن من جوهر العقل و حقيقته لأن فاقد الشى ء لا يعطيه. و كيف جاز للماديين ان يجعلوا الطبيعه قادره على خلق العقل و جردوها منه ملايين ملايين السنين قبل ظهور الانسان، فحقيقه الاشياء هى عقليه او روحيه، و الظواهر الماديه ليست الا نتيجه للطريقه التى تتخذها الحقيقه الروحيه للظهور، او كما يقول العالم الفيزيائى ادينكتون: (إن الظواهر الماديه نتيجه للتجريد او العزل الذى يلجأ اليه عقلنا فى التعرف على الروحيه التى تتضمن تلك الظواهر) أى ان الاشياء واحده فى طبيعتها و لكن عقلنا يظهرها بمظاهر مختلفه تبعاً للطريقه التى تحس بها السمع و البصر، و الشم و الذوق و اللمس و غيرها.

او تختلف الاشياء فى الصفات لا الذات كالشكل و اللون و الكثافه و غيرها من الصفات، اما المذهب الثالث و هو مذهب الشك الذى ينكر الوصول الى الحقيقه فمؤيدوه قليل، لأن الانسان يكره الشك و يبعثه الى القلق و يشله و لا يوحى النشاط و الحماس.

و لا اريد فى هذا المقال ان الخص تاريخ الفلسفه و لكن غرضى ان اختصر الادله الى وجود اللّه و صحه الفلسفه المثاليه الروحانيه على الاجمال ثمّ اشرح نظريه وحده الوجود المشهوره متوخياً البساطه و الوضوح فى التعبير، لأنى رأيتها حسب فكرى و معلوماتى، ادق نظريه عن حقيقه الوجود لموافقتها للعلم و الدين و الفلسفه الحديثه، و النظريات العلميه الحديثه كالنظريه النسبيه لأنشتاين و نظريه الكم لبلانك.

ان الدين لا ينكر على العلم اهميه حقائقه الجزئيه، و لا يمنع الفلاسفه عن الجدل و المناظره و التفكير، و لكنه يرى ان الوصول للحقيقه النهائيه عن طريق الحس و العقل وحدهما، يؤدى الى الالتباس، بالاضافه الى هذين الطريقين ينبغى ان نستعين بطرق اخرى، ذات صله باعماق النفس الانسانيه و باطن الفرد، مثل التنبؤ و النظر الغيبى و الالهام و الوحى الالهى و التجلى، و البداهه و القناعه الذاتيه.

ان الدين يؤمن ايماناً تامّاً عن هذا الطريق، بأن اللّه هو اصل الوجود، و سواء جاءت ابحاث العلماء و الفلاسفه مؤيده له ام لا؟ فهو لا يكترث لها، لأن آراءهم عرضه للتغير و التبدل، يقول الدين: ان العالم بموجوداته المتنوعه من بحار و انهار و اشجار و جبال و حيوانات و مواد مختلفه، توحى الينا بالبداهه و لأول وهله انها ليست الّا صوراً لحقيقه واحده هى اللّه.

(و فى كل شى ء له آيه تدل على انه الواحد)

كما انک تتنبأ عن اخلاق شخص عند ما تجتمع به لأول مره من تفرسک فى بريق عينيه و ملامح وجهه و تصيب فى اكثر الاحيان، كذلك من نظره عاجله لهذا الوجود نعرف ماهيته و حقيقته، اما اذا اردنا ان نوسوس فاننا نفقد الصواب.

عند ما يتأمل الفرد فى نفسه، فى تفكيره و انفعالاته و آماله و آلامه، و حيويته و غرائزه يجد انه لا يعبر عن ارادته، بل عن الاراده العامه للوجود التى تسيره كما شاءت. هنالك نواح لا نستطيع ان ندركها عن طريق العلم مثل معرفتنا بنفوسنا، و معرفه العدل و

الجمـال، و معرفه الفكـاهه و المزاح، و معرفه اخلاـق شـخص آخر و انمـا نعرفهـا باللقـانه (noitiutni) كـذلك نعرف الحقيقه النهائيه عن هذا الطريق أى الحدس و الالهام.

و الفن ذو صله بالحقيقه الكليه، فالفنان لا يصور الوجود كما هو و يعبر عنه فحسب، بل يظهره بشكله الأكمل و يحاول أن يسمو بالحياه و ينظر الى الافق البعيد و يتطلع الى المستقبل القادم و يسعى الى تحسين الحياه و يوجهها الى التقدم و الكمال، و يعرف افلاطون الفن بأنه الكلى ممثلًا فى الجزئى، و نحن نتذوق الفن كالموسيقى و الغناء و التصوير و الشعر و الأدب عن طريق اللقانه ايضاً.

فى القرن التاسع عشر انخدع الناس و اصابهم الغرور للتقدم و التوسع الذى حصل فى مختلف العلوم كالكيمياء و الفيزياء، و الاحياء و الفلك، و طبقات الأرض و نشطت لذلك الفلسفه الماديه، و آمن بعض الفلاسفه و العلماء مع الأسف، مثل ارنست هيكل و بخنر و هكسلى و سبنسر، بالتطور الذى حدث فى الاحياء و الجمادات كأحسن تفسير للعالم، مع ان التطور لا يخرج عن مجال العلم و يبين لنا فقط الادوار التى مرت على الأرض و الاحياء. و خلاصه نظريه التطور العضوى ان اصل الأحياء كائنات حيه بسيطه تطورت خلال ملايين السنين الى احياء راقيه معقده، و كانت بعض الأنواع تنقرض و تنشأ انواع جديده تختلف عن اصولها لأسباب غير معلومه تماماً فى الوقت الحاضر، و تبقى بعض الأنواع محافظه على وجودها و لكن التطور نفسه يحتاج الى تفسير، فما سره و ما غايته و ما نهايته و لا يوضح التطور اصل الوجود، فما هو الأصل الذى نشأت منه الأشياء هل هو النور او الهواء او الماء او الهيدروجين ام غيرها.

و المتعمق فى الدين يعرف ان نظريه التطور لا- تعارض الدين بل تؤيده. ان نظريه التطور تقول: ان كل شى ء فى الوجود من اشياء و احياء معرضه دائماً للتغير و الدين يقول: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ، الدين يقول: ان الثبات و الخلود لله تعالى شأنه، و الاشياء كلها متغيره او فانيه اما ان يكون لها وجود مؤقت فى الحاضر، او معدومه فى الحقيقه و الوجود لله وحده لا شريك له، و بقاؤها على حالها او تغيرها او فناؤها و رجوعها اليه منوط بإرادته. فالله قد جعل التطور فى الطبيعه و لو اراد ان يوقف التطور لقدر و فعل، و الطبيعه من اللّه و تطورها منه.

فالدين لم ينشأ منذ القدم بسبب الخوف و الرجاء، الخوف من شرور الطبيعه و الرجاء من اللّه فى دفعها، كما ظنَّ بعض الكتّاب و المؤرخين و لم ينشأ لخدع الجماهير و صرفها عن واقعها الاجتماعى المر، بل نشأ كالفلسفه و العلم للوصول الى الحقيقه، و البحث عنها و سار مع العلم و الفلسفه دوماً.

و ما نجد عند اهل الدين احياناً من اعمال و طقوس و آراء تتعارض مع الحقيقه بصوره اكيده فهى طارئه على الدين و ليست من جوهره.

واهم الادله على اثبات الصانع و وجود اللّه و ان الطبيعه المحسوسه ليست اصل الوجود ما يأتى:

(۱) برهان الخلق و خلاصته ان كل موجود و كل شى ء من ماده و طاقه و احياء يتوقف وجوده على غيره من الموجودات و هذا يتوقف على غيره دون ان نرى ضروره وجوده لذاته. و هذه الظاهره فى الاشياء ادت الى التركيب و التعقيد الشديد فى الوجود و ارتباط الموجودات مع بعضها، فلا بد اذن لهذه الموجودات من سبب لوجودها لا يتوقف وجوده على وجود آخر، و يعبر عنه فى

الفلسفه و علم الكلام بواجب الوجود او اللّه، اما الأشياء فممكنه الوجود.

(۲) مع مـا نلاحـظ فی الوجود من تنوع و تعقیـد، و تغیر مسـتمر، تحلیـل یعقبه ترکیب، و ترکیب یعقبه تحلیـل. نلاحـظ ایضـاً ان النظام یسود العالم و التغیر الذی یحدث فی الطبیعه فی الغالب تغیر بطی ء، و التغیر السـریع نادر و اقل حدوثاً، فالله یحفظ الوجود غالباً و یغیره تاره و یفنیه تاره اخری.

(۳) الجمـال یسود العـالم و نعیه و نحس به کـالنور و الأـلوان الجمیله و الاـصوات الجمیله و جمـال الطـبیعه و جمـال الاحیـاء، و الجمال مرتبط بالنظام.

(۴) خوارق العقـل الانسـانی المنجلیه فی اکتنـاه الفکر لأسـرار الکون و فی الرؤیا الصادقه المنبئه عن حوادث الغیب و فی التنویم المغناطیسی و قراءه الافکار و مناجاه الارواح.

(۵) خوارق الطبیعه التی قام بها الانبیاء و الاولیاء و یقوم بها بعض المتصوفه فی الوقت الحاضـر کالمشـی علی النار و المشی علی الماء و شفاء الامراض المستعصیه و غیرها.

نظریه وحده الوجود

اول من قال بهذه النظریه و شرحها بعض کهنه الدیانه البرهمیه الهندیه و هم اصحاب فلسفه الویدانت. و قال بها اصحاب الفلسفه الافلاطونیه الحدیثه من فلاسفه الیونان، و اخذها الفلاسفه المسلمون من مصدرها الهندی و الیونانی و توسعوا فی شرحها او توصلوا الیها بصوره مستقله عن فلاسفه الهند و الیونان و هو الارجح، و دعا الیها عدد کبیر من الشیعه و السنه و خلاصتها: ان الموجودات و جمیع الأشیاء و الظواهر کالماده و الطاقه و العقل و النبات و الحیوان و الروح و العقل متشابهه فی حقیقتها و ان اختلفت فی الظاهر و الواقع المحسوس (الحاله الراهنه) فهی متماثله فی الحقیقه و الجوهر، و لما کانت حقیقتها واحده ففی عالم الامکان کل شی ء یمکن ان یتحول الی نظیره بالصیروره و التغیر، فالبذره فی الواقع و الظاهر غیر الشجره التی تنشأ منها و لکنها فی عالم الامکان شجره. فعالم الامکان اوسع من عالم الواقع بکثیر و یشمل الماضی و الحاضر و المستقبل اما عالم الواقع فیشمل الحاضر و الماضی. و اقدم مثالًا علمیاً لتوضیح و تأیید نظریه وحده الوجود: فی السابق کان علماء الکیمیاء یعرفون العنصر بأنه الماده التی لا یمکن تحلیلها الی ابسط منها، و لکن ان علماء الکیمیاء الآن یعلمون ان الماده تتألف من ۹۶ عنصراً و بواسطه اطلاق انواع خاصه من الاشعاع علی أی عنصر یمکن تحویله الی عنصر آخر، مثلًا امکن تحویل النتروجین الی الاوکسجین و البریلیوم الی کاربون و اللیثیوم الی هلیوم و البلاتین الی ذهب و غیر ذلک. و العناصر المشعه کالیورانیوم و الرادیوم بمرور الزمن تتحلل الی عناصر اخری. و یعرف العنصر الآن بأنه الماده التی لا یمکن تحلیلها الی مادتین او اکثر بالطرق الاعتیادیه. و سابقاً ظن العلماء ان الماده لا تفنی و لا تستحدث و ان الماده منفصله عن الطاقه و اثبت العالم انیشتاین ان الماده تکافئ الطاقه و انهما حقیقه واحده و تتحول احداهما الی الاخری (۱).

و نجد ثلاث تفسیرات لهذه النظریه من ناحیه علاقتها بالله:

(۱) وحده الوجود و تعدد الموجود:

من الصعب علی الانسان ان یدرک صله اللّه بالموجودات بوضوح عن طریق الحواس و العقل. و لذلک لا بد من الاجمال و ترک التفاصیل، و هذا الرأی للنظریه یری ان الموجودات علی اختلافها هی حقائق موجوده لا ریب فیها و لکنها حقائق جزئیه غیر مطلقه أی انها حقائق متغیره غیر ثابته علی حاله واحده، و شکل معین و صفات معینه و ان کانت لا تفنی فناء تامّاً و الأشیاء فی حقیقتها لا تخرج عن حقیقه اللّه لأن اللّه تعالی حقیقه الوجود. و اللّه یختلف عن الأشیاء اختلافاً عظیماً فی صفاته کما تختلف الموجودات فیما بینها اختلافاً عظیماً. فالاختلاف کبیر بین الجماد و النبات و بین النبات و الحیوان و بین الماده و الطاقه، و ان کانت حقیقتها واحده و العقل اقرب الأشیاء الی اللّه، و اللّه غیر منفصل عن الوجود، فالموجودات نشأت من اللّه و اللّه

۱- و قد ذکر الفقید الوالد (قدس سره) برهانیین عقلیین لنظریه وحده الوجود فی الجواب علی قول الحکماء (الواحد لا یصدر عنه الا الواحد) و نصهما:

لم ینفک عنها و لم ینعزل عنها فهو خالقها و حافظها و منظمها و محرکها و مغیرها، و اللّه عالم بما یحدث فی الوجود، و قادر علیه فیخلق الأشیاء و الحوادث بالطرق الطبیعیه الاعتیادیه و بطرق خارقه للطبیعه و العاده و هی المعجزات. و احسن تعبیر موجز عن هذا التفسیر لوحده الوجود قول امیر المؤمنین علی بن ابی طالب"ع": (توحیده تمییزه عن خلقه و حکم التمییز بینونه صفه لا بینونه عزله)، و قد قال بنظریه وحده الوجود و تعدد الموجود کهنه الدیانه الهندیه الواضعون الأول لهذه النظریه و الأئمه الاثنا عشر العلویون (ع) و عدد کبیر من علماء الامامیه منهم نصیر الدین الطوسی و العلامه الحلی و السید حیدر الآملی و الشیخ میثم البحرانی و السید محمد باقر الداماد و صدر الدین الشیرازی و محسن الفیض و عبد الرزاق اللاهیجی و استصوبها المرحوم الوالد الامام الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء و شرحها شرحاً وافیاً فی کتاب الدین و الاسلام و کتاب الفردوس الأعلی و اعتبرها متفقه و الشرع الحنیف و مؤیده له.

و قد عبر عن هذا الرأی احد کهنه فلسفه الویدانت الهندیه عن هذه النظریه بما یلی:

هذا الکون کله لیس الّا ظهوراً للوجود الحقیقی الاساسی و ان الشمس و القمر و جمیع جهات العالم و جمیع العالم و جمیع ارواح الموجودات اجزاء و مظاهر لذلک الوجود المحیط المطلق. ان الحیاه و جمیع کیفیاتها و صفاتها و حرکاتها و اعمالها اشکال لتلک القوه الوحیده الاصلیه.

هذه القوه هی التی اشعلت الشمس فهی تتقد ناراً کحزمه الحطب و تهبنا الحراره و النور و ان السحاب لا یمطر بل انما هی تلک العله الاساسیه التی تمطر بواسطه السحاب، تتقارب الموجودات و تتکاثر و لکنها العله الاولی التی لا تزال تتکاثر بواسطتها و ان الجبال و البحار و الانهار و الاشجار و النباتات و جواهرها التی تحمل حیاتها کل ذلک تفجر من ذلک الروح المحیط الذی یستقر فی سائر الاشیاء و فی قلوبنا. تفقه هذا یا ولدی العزیز و اقطع قیود الجهل التی تقیدک (١).

و فی القرآن و السنه اشارات کثیره الی هذه النظریه. و حسب هذا الرأی تعتبر الاشیاء موجودات حقیقیه (٢) و حقیقه اللّه و حقیقتها واحده و ان اختلفت فی الشده و الضعف و الصفات و النوع او الکم و الکیف، و ان جعلناها مختلفه عن حقیقه اللّه اختلافاً تامّاً وقعنا فی الشرک و تعدد القدماء. و الموجودات مع عدم بقائها و تغیرها لها حظ من الوجود و الحقیقه فی الحال، لأنها تحافظ علی بقائها مده من الزمن و نلاحظها عند ما تتغیر لا تفنی فناء تامّاً بل تتغیر من حاله الی اخری. و یعتبر هذا التفسیر اللّه اوسع من الموجودات و اوسع من العالم کله.

(٢) وحده الوجود و وحده الموجود:

الصله قویه بین الرأی الاول و الثانی و لا یوجد تعارض واضح بینهما و الرأی الاول اقرب الی الشرع و العلم. الرأی الاول یقول ان الموجودات و ان نشأت من اللّه فهی مخلوقات قاصره

١- عن و مقاله ویدانت فی مجله ثقافه الهند عدد یونیو ١٩٥١.

۲- يقصد بكلمه حقيقى او الحقيقه كل ما هو موجود فى الخارج مستقلًا عن حواس الانسان و فكره أى ضد كل ما هو نفسى او خيالى، و تستعمل للصدق ضد الكذب أى لما حدث او يحدث صدقاً. اما الحقيقه المطلقه فلها معنى ادق المخصصه بما يلى:

تختلف عنه كثيراً و مسيره بإراده اللّه. و الرأى الثانى يقول بما ان اللّه لا يحده زمان و لا مكان فلا وجود لغير اللّه و هو يظهر فى كل مكان و كل زمان بمظاهر مختلفه فالوجود و الموجود هو اللّه تعالى فكل شى ء من الموجودات ليس جزء من اللّه بل اللّه بعينه و انما الاختلاف الذى يظهر لنا بين الموجودات اما اختلاف فى المظهر الذى يظهر فيه اللّه، و أما ناشئ عن عقلنا و حواسنا التى تسبب هذا الاختلاف. و الموجودات فى الحقيقه غير قاصره و صفات اللّه كامنه فيها و لذلك نشأ منها العقل و الروح. و بإمكان الانسان بالايمان و التوجه الى اللّه ان يقترب من اللّه و ان يقوم ببعض الكرامات و الخوارق.

الرأى الاول يعتبر الموجود مؤلفاً من ذات و صفات، و الذات الذى فيه جزء من اللّه و الصفات وهبها اللّه، و للشى ء وجود فى الحال و الوقت الحاضر.

اما الرأى الثانى فيقول ان الموجود مجرد صفات لا غير اظهرها اللّه و ليس الموجود جزء من اللّه و ليس له وجود فى الوقت الحاضر و ان المقصود من قوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ فان فى الحال لأن المشتق حقيقه فى الحال مجاز فى الاستقبال. و المقصود بكلمه (باطل) فى بيت الشاعر لبيد:

الا كل شى ء ما خلا اللّه باطل و كل نعيم لا محاله زائل

هو العدم فى الحال ايضاً لا الاستقبال.

و يشبّه اصحاب الرأى الثانى الوجود بالبحر و الموجودات بأمواج البحر، و اصحاب الرأى الأول يشبهون الموجودات بأجزاء من البحر قد تغيرت عن اصلها.

و قد عبّر المرحوم الوالد عن الرأى الثانى و هو وحده الوجود و الموجود بما يلى: الوجود واحد و الموجود واحد له ظهورات و تطورات يتراءى انها كثرات و ليس الا الذات و مظاهر الأسماء و الصفات و شئون الجمال و الجلال و القهر و اللطف.

و قد عبر عن هذا الرأى المتصوف الكبير محيى الدين ابن العربى بتغيير كلمه فى البيت المشهور:

و فى كل شى ء له آيه تدل على انه الواحد

***** فقال تدل على انه عينه و توصل الى ما هو اصرح فقال:

سبحان من حجب ناسوته نور سنا لاهوته الثاقب

ثمّ بدا فى خلقه بارزاً بصوره الآكل و الشارب

و عبّر عن ذلک الشاعر الصوفى الشهير ابن الفارض:

هو الواحد الفرد الكثير بنفسه و ليس سواه ان نظرت بدقه

بدا ظاهراً للكل فى الكل بيننا نشاهده بالعين فى كل ذره

و قال ابو مدين التلمسانى:

اللّه قل و ذر الوجود و ما حوى ان كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون اللّه (ان حققته) عدم على التفصيل و الاجمال

و اعلم بانک و العوالم كلها لولاه فى محو و فى اضمحلال

من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال

و العارفون فنوا به لم يشهدوا شيئاً سوى المتكبر المتعال

و رأوا سواه (على الحقيقه) هالكاً فى الحال و الماضى و الاستقبال

و قال بهذا الرأى مشاهير متصوفه الاسلام كالجنيد و الشبلى و معروف الكرخى و الحلاج و الكيلانى و محيى الدين ابن العربى. و يقترب من هذا الرأى اصحاب الفلسفه الافلاطونيه الحديثه و فلسفه سبينوزا الآلمانى و برغسون الفرنسى و بركلى الانكليزى الذى يقول: ان انغام الكون و كل ما يؤثث هذه الارض و بالجمله فان كل هذه الاجسام التى تكون الاطار العظيم للدنيا ليس لها ماده الا فى عقلنا ... و طالما انه لا يمكننى ادراكها بنفسى و لا توجد فى عقلى فانها اما لا توجد اطلاقاً او انها توجد فى عقل روحى ابدى.***

و آراء انشتاين قريبه لهذا الرأى و سنلخصها على حده فى هذا المقال و اقول ان الجمع بين الرأيين و التوفيق بينهما جائز. حسب الرأى الاول يمكن ان يكمن الكل فى كل جزء فيتغير بصور مختلفه. و حسب الرأى الثانى الكل يظهر بصور مختلفه متعاقبه غير مقيده بحدود الزمان و المكان.

و ينبغى ان لا يتبادر لذهن القارئ الحلول من هذه الآراء فإن الحلول الذى يخالف الشرع ان ينحصر وجود اللّه فى شى ء معين او فى شخص معين كالمسيح مثلًا او أحد الائمه اما الحلول بمعنى ان اللّه موجود فى كل مكان فهو من صفات الكمال لله و يلزم الاعتقاد به.

(٣) الموجود هو الوجود الواجب:

هذا الرأى يعتبر الموجودات هى الوجود الواجب، و العوالم المحسوسه و المعقوله بأجمعها تطوراته و تشكلاته، و وجود اللّه يتمثل فى هذه الموجودات و هذا الرأى و ان كان يقول بوحده الوجود لكن لا يختلف عن آراء الماديين فهو كفر بالله و ضلال لأنه لا يجعل لله وجوداً مستقلًا قائماً بذاته مهيمناً على الموجودات و منظما لها. كما انه لا يفسر الوجود، فالموجودات اذا كانت حقيقه كامله ينبغى ان لا يعتريها التغير و هذا الرأى لا يستطيع ان يفسر سر التغير

المستمر فی الوجود ذلک التغیر الذی لا یتوقف و اذا کانت الموجودات حقیقه کامله فمعنی ذلک ان لم یکن الوجود ثابتاً غیر متغیر فلا بد أن یأتی وقت یتوقف فیه التغیر و العلم لا یؤید ذلک.

موجز آراء انشتاین عن الوجود

تقسم آراء انشتاین عن الوجود الی ثلاثه اقسام:

(۱) النسبیه الخاصه. (۲) النسبیه العامه. (۳) المجال الموحد.

و سأشرح هذه الآراء بایجاز لأوضح اتفاق هذه الآراء مع الفلسفه الاسلامیه.

(۱) النسبیه الخاصه:

ان معنی کلمه نسبی (RELATIVE) ان وجود أی شی ء و نوعه یرتبط بغیره و یتوقف وجوده علی غیره، أی ان کل شی ء غیر ثابت علی حاله واحده و متغیر فی صفاته. و هذا التغیر لا یقتصر علی النوع و الکیف بل یتعدی ذلک الی المقدار و الکمیه فکمیه کل شی ء غیر ثابته بل متغیره حسب الظروف و الاحوال و العلاقات. و هذا عین ما ذکرناه عن فکره واجب الوجود فی الدین.

فی النسبیه الخاصه یبین نسبیه الحرکه و الزمان و المکان و الکتله (الماده) فبین ان الحرکه نسبیه و مرتبطه بالظروف لسببین:

اولًا: ان الانسان لا یشعر بالحرکه فالشخص الذی یجلس فی باخره تسیر بسرعه ثابته فی البحر لا یحس بالحرکه اذا کان البحر هادئاً و یحس بها اذا هاج البحر او نظر الی الماء، و کل من رکب قطاراً یدرک کیف ان قطاراً متحرکاً فی الاتجاه المضاد یبدو مسرعاً. اما اذا کان القطار موازیاً للقطار الذی یرکبه فإنه یبدو کأنه ساکن لا یتحرک، و الراکب اذا کان قطاره فی محل مقفل فإنه لا یستطیع ان یعرف حرکه قطاره الا بعد الخروج من المحل المقفل و النظر الی اشیاء ثابته فی الخارج.

ثانیاً: عند ما نقیس سرعه الجسم نرجع الی جسم آخر ساکن یبتعد عنه الجسم المتحرک.

و لکن کیف نستطیع ان نضبط سرعه الجسم المتحرک، اذا علمنا ان السکون نسبی و لا یوجد فی الکون جسم ساکن سکوناً مطلقاً. فنعتبر الارض ساکنه عند بحث الاغراض العادیه للعلوم بالنسبه للسیارات و الطائرات و لکن علماء الفلک یدرکون ان الارض غیر ساکنه بل تدور فی الفضاء بحرکه دوریه معقده فإنه بجانب دورانها الیومی حول محورها بسرعه الف میل فی الساعه، و دورانها السنوی حول الشمس بسرعه عشرین میلًا فی الثانیه، فإنها مشغوله بدورانات اقل اهمیه. و المجموعه الشمسیه کلها تتحرک ضمن مجموعه النجوم المحلیه بسرعه ۱۳ میلًا فی الثانیه. و مجموعه النجوم المحلیه تتحرک داخل المجره (درب التبانه) بسرعه مائتی میل فی الثانیه. و المجرات تتحرک نحو المجرات الخارجیه البعیده بسرعه مائه میل فی الثانیه و الکل فی اتجاهات مختلفه.

و يعتبر الزمان و المكان نوعاً من الالهام و يشبهان المدركات الحسيه الأخرى كاللون و الصوت و الشكل و الحجم، و ليسا حقيقه مطلقه لها وجود فى الخارج بل وجودهما ذهنى، و لا يمكن اعتبارهما فى المعادلات الرياضيه الدقيقه كميتين ثابتتين مثل ثبوت سرعه النور بل كميه متغيره، و المكان نظام للأشياء فاذا لم يوجد جسم لا يوجد مكان. و الزمان نظام للحوادث فاذا لم يوجد حادثه لا يوجد زمان. و اوضح ان كل ساعه مهما كان نوعها رمليه او ذات بندول او ساعه جيب، اذا كانت متحركه تؤخر كلما زادت سرعه حركتها حتى تقف اذا

تحركت بسرعه النور. و المسطره تنكمش و يقل طولها فى اتجاه حركتها، و هذان المثالان يوضحان نسبيه الزمان و المكان.

و كما بين انشتاين ان الزمن و المكان كميتان نسبيتان برهن ان كتله الجسم نسبيه ايضاً و تتغير حسب حركته فتزداد كلما ازدادت السرعه.

و المقصود بكتله الجسم هو غير ماده الجسم. و الكتله هى الصفه التى تقاوم الحركه، و كلما ازدادت ماده الجسم ازدادت كتلته أى مقاومته للحركه. و عند ما تزداد سرعه الجسم تزداد مقاومته لزياده السرعه و معادله انشتاين الداله على ازدياد الكتله مع ازدياد السرعه من المعادلات المهمه و هى:

و حيث ان كتله الجسم المتحرك تزداد بازدياد سرعته، و ان الحركه هى نوع من الطاقه (طاقه حركيه) فإن مقدار الكتله الزائده للجسم المتحرك تنتج من طاقته الزائده: و بالاختصار فإن للطاقه كتله. و قد استطاع انشتاين ايجاد مقدار الكتله المعادله لوحده الطاقه و قد عبر عنها بالمعادله:

الطاقه ك فى ص ٢

ك: الكتله

ص: سرعه الضوء

و ذهب الى أن الذره لا تتحلل الى اجزائها المعروفه فحسب و هى البروتون و الالكترون و النوترون و البوزيترون بل تتحلل الى ابعد من ذلك.

و الوحدات النهائيه للكون ليست الماده و لا الأثير الذى كان قد افترضه الماديون بل الحوادث الفضائيه الزمانيه. و الجسم الذى تظهر فيه الماده ليس الا مجموعه صفات و حيث ان الصفات يدركها العقل فإن كل الكون الموضعى المكون من ماده و طاقه و ذرات و نجوم لا توجد الا نتيجه لشعورنا و ادراكنا أى انه عباره عن صرح من الرموز الاصطلاحيه تشكله حواس الانسان. فكما ان الكلمات ترمز الى الاشياء و المعانى فكذلك احساساتنا رموز الى الحقيقه و ليست ادراكاً صحيحاً للحقيقه.

(٢) النسبيه العامه:

و فى نظريه النسبيه العامه يوضح ان الزمان متصل مع الفضاء فهو البعد الرابع للجسم. بما انه لا يوجد جسم ساكن ثابت بصوره مطلقه فلا بد ان يكون الزمان بعداً رابعاً للجسم فإن الزمان يتضح فى الحركه و هى علاقه رياضيه بين المسافه و الزمن. و الزمان يشبه المكان بأنه متصل يمكن تقسيمه الى ما لا نهايه له من الاقسام. فعند ما نريد ان نصف أى حادث طبيعى له صله بالحركه لا يكفى ان نحدد الموضع فى الفضاء بل ينبغى ان نذكر كيف يتغير الموضع بتغير الزمن. ففى حاله طيران طائره من بغداد الى القاهره فإنه يمكن بيان هذه الحاله او هذا

الحـادث بأبعاد أربعه فإن بيان موضع الطائره بابعاد خط الطول و العرض و الارتفاع لا تكفى للـدلاله على حركه الطائره و لكن لا بد من البعد الرابع الخاص بالزمن أى لا بد من معرفه تغيرات الموضع بتغير الزمن.

و بعـد ان وضـح اتصال الزمان مع المكان صـحح بعض الاخطاء التى وقع فيها نيوتن فشكك فى ان التوازن بين الجاذبيه و القصور الـذاتى كان مجرد صـدفه من مصادفات الطبيعه و الكون، و بين تكافؤ القصور الذاتى و الجاذبيه الذى ينص على انه لا سبيل الى التمييز بين الحركه الناتجه من القصور الذاتى كالتعجيل و الاصـطدام و القوه المركزيه الطارده و الحركه الناتجه من قوه الجاذبيه. و رفض الأخـذ بـالرأى القائـل بـأن الجاذبيه قوه تؤثر على مسافات بعيـده و قال: ان قوه جاذبيه الارض للاجسام لا تصل الى ابعد الآفاق فى الفضاء.

الفرق بين رأى نيوتن فى الجاذبيه و رأى انشتاين هو فى بيان الفرق بين القصور الذاتى (الاستمراريه) و الجاذبيه و نوضح للقارئ هـذا الفرق فى الاجسـام السـاقطه فإنه من المعلوم فى علم الطبيعه اذا رمينا حجراً من محل مرتفع فإنه تزداد سـرعه سـقوط الحجر بزياده الزمن. و يرجع نيوتن زياده السرعه (التعجيل) الى استمرار تأثير قوه الجاذبيه من جهه و إلى الاستمراريه من جهه اخرى فلو كـانت قوه الجاذبيه موجوده وحـدها لاسـتمر الحجر فى السـقوط بسـرعه منتظمه فقط و لكن القصور الـذاتى او الاسـتمراريه (۱) تجعل الجسم يستمر على سرعته المكتسبه. و بقاء تأثير القوه لا بد ان يزيد فى سرعه حركه الجسم اذا كان يسير على خط مستقيم (۲).

و تعرف القوه فى علم الطبيعه بأنها ما يحرك جسـماً ساكناً او يوقف جسماً متحركاً او يزيد فى سرعه الجسم او يغير اتجاه حركه الجسم او يغير شكل الجسم و تساوى فى المعادله الكتله فى التعجيل.

ق ک ع

لما انشـتاين فلا يفرض هـذا الفرق بين الجاذبيه و القصور الـذاتى و يعتبر الجاذبيه جزء من القصور الـذاتى و هما شـى ء واحد. و ظهر فى علم الفلـک عـده ادله ايـدت آراء انشـتاين عن الجـاذبيه لاـ مجـال لشـرحها. و بما ان الحركه نسبيه فقـد أزال الفرق بين الحركه المنتظمه و الحركه غير المنتظمه و قـال فى نظريه النسبيه العـامه (ان قوانين الحيـاه تنطبق على جميع الاجسـام دون اعتبـار لحالات حركتها).

فى النسبيه العامه لا يعتبر الجاذبيه قوه بل هى مجال كالمجال المغناطيسـى الكهربائى و له صـفات مشابهه لـذلک المجال، و يرى ان قوه الجاذبيه ما هى الا جزء من القصور الذاتى (۳) و حركه النجوم و الكواكب لا تعتمد على قوه الجاذبيه، و سرعتها المنتظمه لم تنشأ عن التوازن بين قوه الجاذبيه (القوه المركزيه) و الاستمراريه (القوه المركزيه

۱- يعرفها علماء الطبيعه بأنها محاوله الجسم للمحافظه على حالته فى السكون و الحركه ما لم يؤثر فيه مؤثر.

۲- تغيير اتجاه حركه الجسم يحتاج الى قوه.

۳- وضّح انشتاين تكافؤ الجاذبيه و القصور الذاتی بعده امثله لطيفه يستطيع ان يفهمها الشخص المثقف فراجعها فی كتاب (العالم و انشتاين) تعريب محمد عاطف البرقوقی ص ۸۲.

الطارده)، بل تعتمد على قصورها الكامن و المسالك التى تسلكها تحددها الخواص القياسيه للفضاء و بعباره ادق تحددها خواص متصل الفضاء و الزمن.

و نظريه انشتاين فى الجاذبيه لها دلالات كونيه عميقه، فهى تبين أن الكون ليس بناء جامداً او غير قابل للتبدل نثرت فيه اجرام مستقله فى فضاء و زمان مستقلين بل بالعكس فانه متصل متجانس و ليس بناء ثابتاً بل هو مرن و متغير و معرض دائماً للتغير و التبدل فأينما وجدت ماده و حركه فإن المتصل يضطرب و يتشوش مثله فى ذلك مثل سمكه عند ما تعوم فى البحر تجعل الماء حولها يضطرب، و كذلك فإن النجوم او الشهب او المجرات تحور هندسه الفضاء و الزمن عند ما تتحرك خلالهما. و لذلك يمكن تشبيه الكون بفقاعه الصابون المتمدده او (نفاخه الاطفال) فهو محدود و لكنه غير متناه.

(۳) نظريه المجال الموحد:

و بيّن فى نظريته عن المجال الموحد ان الماده تكافئ الطاقه، و ان المجال الكهربائى المغناطيسى و مجال الجاذبيه شى ء واحد. فالماده و الطاقه و الجاذبيه حقيقه واحده لا يختلف بعضها عن بعض الا كما يختلف الماء السائل عن بخار الماء او الثلج فالماده طاقه مركزه، و الطاقه ماده متحرره و الماده عند ما تسير بسرعه النور تصبح طاقه و حقيقه الوجود واحده هى تموج فى متصل الفضاء و الزمن.

و يظهر للقارئ من ذلك التقارب الشديد بين آرائه و آراء فلاسفه التصوف الاسلامى. فآراؤه فى النسبيه الخاصه عن الحركه و الزمن و المكان و الكتله متشابهه لنظريه واجب الوجود التى تبين ان كل شى ء فى الوجود مرتبط بغيره و متوقف على غيره و الوجود القائم بالذات الحى الدائم هو اللّه و النظريه الثانيه بالطبع اوسع و اعم من النسبيه الخاصه.

و آراؤه فى النسبيه العامه و الجاذبيه العامه تؤيد وجود منظم لهذا الكون و تفند مفهوم الجاذبيه المؤدى الى اعتبار الكون جامداً و مسخراً لقوه ذاتيه آليه جامده بل يظهر كأنه يخضع لمحرك خارج عنه و يظهر ذلك فى الامثله التى يشرحها لتوضيح حقيقه الجاذبيه.

و آراؤه فى المجال الموحد مطابقه تماماً لنظريه وحده الوجود و نظريه وحده الوجود مؤيده لوجود اللّه الواحد الأحد الفرد الصمد. فإن اتفاق الأشياء فى حقيقتها ناجم عن عله واحده و سبب واحد هو اللّه تعالى، و لو كانت الأشياء حقائق مطلقه ثابته لكانت خالده غير قابله للتغير. فالكثره ترجع الى الواحد، و لو لا الكثره الظاهره ما عرف اللّه الواحد فهى دلائل لوجوده و آيات بينات ساطعات لنوره الفيّاض. فالله نور السماوات و الأرضين.

الأخلاق و التصوف

يطعن بعض الكتاب فى آراء الصوفيه بأنها آراء تنطوى على التشاؤم و لا تنظر الى الوجود نظره تفاؤل حيث تجعل الزوال و الفناء من صفات الوجود الاساسيه. و هذا سوء فهم من الناس، او سوء تطبيق من بعض الاتباع فإن النظريه تمتاز بالشمول و الانطلاق و

الحريه و التفاؤل. فإن النظريه و ان قالت بزوال الموجودات و لكن ما قالت بعـدم التجـدد و حدوث موجودات جديده أى انها لم تقل بالفناء المطلق بل قالت بالتغير و التجدد اشياء تزول و اشياء تظهر و تحدث. و ربما كانت الحوادث الناشئه افضل من سابقتها. فهى آراء تـدعو الى التقـدم و التغير الى الأفضـل لا ـ التغير الى العـدم و الفنـاء او انقراض الحيـاه و الانسـان. كمـا انها حين ترجع الموجودات الى حقيقه واحده تفسح امام الانسان مجالًا واسـعاً من الامكانيات التى تنفعه و تحقق له الحريه و السـعاده فيتحرر من قيود الطبيعه و يسيطر عليها و يسخرها لنفعه. و عند ما

یسیطر علی الطبیعه سیطره واسعه یتحرر من القیود الاجتماعیه و ینصرف الی تهذیب عقله و روحه و اخلاقه فتصفو نفسه و تنطلق مواهبه الفطریه و خوارق عقله و یقترب من خالقه الذی یکمن فی داخله.

و یشرح کتاب (غیتا) للسید کرشنا اخلاق المتصوف فیقول:

ان نشاط العالم یجب ان یستمر فی طریقه و ان علینا ان نتخلّق بالسیره التی من شأنها ان تساهم فی تحسین العالم فنترکه خیراً لأبنائنا مما ورثناه عن آبائنا. لنکن مثل اولئک الطیبین الذین یغرسون الاشجار لیأکل ثمارها ابناؤهم و احفادهم. علینا بالسعی لإصلاح الانسانیه باصلاح انفسنا لنکون احسن فی الموالید القادمه مما کنا فی الحیاه السالفه، علی رغم اننا ننسی حیاتنا الماضیه و لا نعرف شخصیاتنا الفائته. و علی کل انسان ان یقوم بواجبه الذی یفرضه علیه مقامه فی الهیئه الاجتماعیه. فلیفعل فی ظاهره ما یفعله سائر الناس من امور الدنیا. و لکنه یبقی فی داخله غیر متشبث بها، لیعمل ما یعمل من دون الاثره و حب الذات. و لیحافظ علی توازنه العقلی فی النجاح و الخیبه فی المنشط و المکره فی السراء و الضراء. فالذی تطهر نفسه بهذه الطریقه یسهل علیه التقدم فی السیره الحسنه بالمراقبه و العباده یجب القیام بالواجبات من دون ان یسمح لعواقبها ان تقلق سکون البال و طمأنینه القلب. و المواظبه علی هذا السلوک هو جوهر فلسفه (ویدانت) (۱) و هذا المعنی موجود فی القرآن و السنه و نهج البلاغه. یعتبرها متصوفه المسلمین من اصول التصوف. و لکن نقلت هذه الفقره من الفلسفه الهندیه لأنها تعتبر من اصول التصوف القدیمه.

و الخلاصه انه یتفق اکثر الفلاسفه القدماء و الحدیثین فی الوقت الحاضر علی النقاط التالیه:

(۱) ان للوجود سراً عمیقاً لم یتوصل الیه الانسان بالتأکید عن طریق العلم و التجربه. و ان توصل الیه علی الاجمال عن طریق البداهه و الدین و یأمل الفلاسفه و العلماء و الباحثون ان یقتربوا من هذا السر فی المستقبل عن طریق تقدم علم الطبیعه و علم الفلک و الریاضیات و علوم الحیاه و علم النفس، و للفقید الوالد طاب ثراه ابیات جمیله فی هذا المعنی:

ان هذا الوجود بحر و لکن این من فی الوجود یسبر قعره

و لهذی الاکوان لبّ و لکن ما عرفنا حتی لحاه و قشره

و لهذی الحیاه معنی و لکن علنا بالممات نعرف سره

فهو متیقن من وجود هذا السر و لکن لا یعرف کنهه.

(۲) ان للوجود حقیقه واحده. فهو بسیط الذات معقد فی ظواهره و صفاته.

(۳) ان الموجودات مرکبه و معقده و مترابطه مع بعضها.

(۴) ان الموجودات متغيره دائماً. كل شـی ء يتغير من حال الى حال. واهم حقائق العلوم و الحياه هی الوقائع و الاحـداث. و العلم يبحث كيف تحدث الأشياء أی يبحث عن تغير الأشياء. و التغير الذی يسود العالم يشمل التركيب و التحليل، تركيب يعقبه تحليل و تحليل يعقبه تركيب و اللّه للحكمه جعل التغير ضعيفاً بطيئاً فی الغالب، و شديداً سريعاً تاره اخری.

فالأصـاله و الثبوت ليست للاشـياء و الموجودات لأنهـا متغيره و فـانيه. و ليست الأصـاله للمثـل او المـاهيه كمـا رأی افلاطون بل الأصـاله للوجود و حقيقه الوجود التغير و الحوادث و الحركه و التموج. و لكن مـا سـبب هـذه الحوادث فی الوجود، انه اللّه. فهو خالق الموجودات و المحافظ

۱- مجله ثقافه الهند عدد يونيو ۱۹۵۱.

عليهـا و مغيرهـا. و التطور الـذى يسود عـالم الجمـاد و عـالم الأحياء لا يناقض الـدين بل يؤيـده لأن الثبوت و الخلود لله وحـده و الأشياء كلها متغيره.

(۵) يجب على الفرد الانسـانى فى سـعيه للقيم الرفيعه الحق و الخير و الجمـال و المحبه و غيرهـا اولًا ان لا يفصل الفرد نفسه عن الوجود (و يـدخل ضـمنه الطبيعيه) و لا يفصـل نفسه عن المجتمع الانسانى فلا بـد من التعاون بين الفرد و المجتمع للوصول الى الحقيقه. فهنالـك تعامـل بين الفرد و المحيـط (طبيعيـاً كـان أو اجتماعياً) المحيط يؤثر فى الفرد و الفرد يؤثر فى المحيط و العقل وسـط بينهمـا يسـتقبل الحوافز و يصـدر الأوامر للاعضاء المختلفه. ثانياً يجب عليه ان لا يفصل العلم عن العمل فلا يفصل معرفته عن سـلوكه الشخصـى و نشاطه. و لا يفصل العلم النظرى عن العلم التطبيقى، أى لا يفصل العلم كغايه عن العلم كوسـيله لخـدمه الفرد و المجتمع. النجف الأشرف

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

[مقدمه المؤلف]

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ*

احمد اللّه علی جسیم نعمائه و عظیم آلائه مصلیاً علی انبیائه و اصفیائه

و بعد

فهذه دروس دینیه املیتها لتدرسها الناشئه العربیه التی لا تجد بداً من الدخول فی هذه المدارس الجدیده الموضوعه علی الطرز الحدیث.

و معلوم ان الامه أی امه کانت لا تبقی حیه فی معترک هذه الاکوان و لا تقف فی صف الامم و الشعوب النابهه الذکر الا بالاحتفاظ علی جنسیتها و قومیتها. و لا تحفظ ذلک الا بالتمسک الشدید و العنایه بلسانها و حفظ المستحسن من عاداتها و اخلاقها و دینها. و الا فلو ان العرب مثلًا تخلّقوا بأخلاق الصین و تزیوا بأزیاء الاوربیین، او تدینوا بدین البراهمه و البوذیین، لم یکونوا عربا و لماتت الامه العربیه و ذهبت ذهاب امس الدابر، و لانمحت من صفحه هذا الوجود کما انمحی غیرها من الأمم ذات الحول و الطول کالآشوریه و غیرها، واهم ما یلزم علی الأمه للمحافظه علی بقاء جنسیتها و استبقاء حیاتها المحافظه علی لغتها و دینها فهما للامه بمنزله الروح و الحیاه الساریه فی العروق، فالدین روحها و اللغه حیاتها. و قد القیت هذه الدروس قیاماً بذلک الواجب عسی ان یحس ولدان الیوم و هم رجال الغد بالضروره الکاضه الی التمسک بدینهم. و الالتزام بالمهم من احکام شریعتهم. اذ یصح ان یقال انهم هم السبب الوحید فی استبقاء حیاه الأمه العربیه الی الغد و ما بعده. و اذا انسلخوا من دینهم و لغتهم (لا قدّر اللّه) فعلی العرب و العربیه السلام ناهیک بما للدین من الفضائل و جمعه لأسباب سعاده الدارین و فوز النشأتین، و حفظ نظام الهیئه الاجتماعیه و کل ما فیه صلاح النوع و الافراد الی ما لا یسعه المقام من سرد فوائده و مزایاه اخص بذلک دین الاسلام الذی هو خاتمه الشرائع و الادیان الذی جمع فاوعی، واخذ ما ابقی، و ارجو ان یکون فی القدر المودع فی هذه الاوراق من مهمات الدین، کفایه للمبتدئین، و ان کان بعض العبارات اغلاق او ابهام، فالمعول علی کفایه المدرسین من اهل الفضل فی توضیح المرام و تلقیح الافهام، و ابلاغ الغرض بحسن البیان للتلامیذ احسن اللّه لهم التوفیق جمیعاً.

و لما کان الدین مجموع اعتقادات، و اعمال، و اخلاق، وضعنا هذا المؤلف علی ثلاثه ابواب.

الباب الأول: فی العقائد

اشاره

آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ کُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَکَ رَبَّنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ (سوره البقره).

الـدين و الشـريعه و المله و المذهب الفاظ مختلفه و معانيها متقاربه، و يسـتعمل كل واحد منها موضع الآخر فتكون جميعاً بمعنى واحد كما تقول دين الاسـلام، و شريعه الاسلام، و مله الاسلام، و مذهب الاسلام، و الاضافه فى الجميع لفظيه، و المعنى دين هو الاسلام قال

تعالی: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و من یعرف اتحاد الدین مع الاسلام کاتحاده مع مرادفاته المتقدمه و یستعمل الشریعه و المله و المذهب استعمالًا اخص من الدین حیث یراد بها احکام العبادات و المعاملات فقط دون العقائد، اما الایمان فهو اخص من الدین کما هو اخص من الاسلام فکل مؤمن مسلم و لا عکس. فالمسلم من اظهر الاعتقاد بأن لا اله الا اللّه و ان محمداً رسول اللّه و شهد بهما و المؤمن من اعتقد بهما قلباً و جری علی مقتضاهما قولًا و عملًا. و یقابل المسلم الکافر و هو من لا یشهد الشهادتین، و یقابل المؤمن المنافق و هو من یشهد الشهادتین و یعلم من حاله عدم الاعتقاد بهما قلباً. فظهر ان وراء الدین امور اربعه: الاسلام. و الایمان. و الکفر. و النفاق. و بذا یستطیع التلمیذ ان یجیب عن الاسئله الآتیه ما الدین؟ ما الایمان؟ ما الکفر؟ ما النفاق؟.

(درس ۱) تعريف الايمان

الشائع فی كلمات العلماء و كتبهم ان الايمان هو اعتقاد بالجنان و اقرار باللسان. و عمل بالاركان. فالاعتقاد بالجنان معرفه ان اللّه جل شأنه هو الاله المعبود بالحق، الخالق لكل ما عداه من الخلق. واحد لا شريک له فی الربوبيه، و لا مثيل له فی الوحدانيه، و ان محمداً عبده و رسوله ارسله بما فيه سعاده البشر فی الدارين و يتم هذا باعتقاد الولايه لأهل بيته و البراءه من عدوهم. اما الاقرار باللسان فهو ان يعترف بتلک الامور و يتخذها ديناً له و نحله.

و أما العمل بالاركان فالمراد بها الدعائم التی بنی عليها الاسلام و بها يكمل الايمان ففی اخبارهم (ع): (بنی الاسلام علی خمسه اشياء: الصلاه، و الزكاه، و الصيام، و الحج، و الولايه). و سئل صادق اهل البيت (ع) عن الايمان الذی لا يسع احداً جهله فقال "ع": (شهاده ان لا اله الا اللّه و ان محمداً رسول اللّه و الاقرار بما جاء به من عند اللّه و اقام الصلاه و ايتاء الزكاه وصوم رمضان و الولايه لنا و البراءه من عدونا و تكون مع الصديقين).

(درس ۲): حقيقه الايمان

تلک هی الكلمات الدارجه فی تعريف الايمان. و لكنها تعريفات رسميه تشير الی الحقيقه من بعض وجوهها لا الی ذاتها. و حقيقه الايمان، من حيث الشهود و الوجدان ان تتكيف (۱) النفس بصفه اليقين بوجود ذات مقدّسه عن كل صفه نقص من صفات المخلوقين متصفه بكل صفات الكمال و الغنی و ان ذلک الوجود بما ان كل انسان محتاج اليه فی آناء حياته و وجوده لأنه العله فيه فهو الشاهد و الرقيب عليه و هو القائم علی كل نفس بما كسبت، و يكون تكيف نفسه بهذه الصفه علی نحو تكيفها باليقين بأن النار محرقه و الشمس مشرقه. يستحيل ان يتطرق الشک اليه فضلًا عن التحول و التبدل كما يستحيل ان يجری علی خلاف مقتضاه فيمد يده الی النار او يوقد مصباحاً مع ضوء الشمس و كذلک مع الايمان الكامل بالله يمتنع ان يرتكب ما يغضبه، او يترک ما يوجبه.

و تلک الصفه هی التی يعبر عنها باليقين تاره، و بالايمان تاره اخری، و بالتقوی ثالثه و قد جمع كل ذلک بعض ائمه الهدی (ع) فی كلمتين حيث قال: (التقوی ان لا يراک اللّه حيث نهاک، و لا يفقدک حيث امرک).

(درس ۳): الايمان الصحيح

الايمان مراتب و درجات لا حد لها فی النهايه، و اول درجاته فی البدايه، السكينه و الطمأنينه التی تهبط علی القلب بأن الانسان رهين بأعماله مسئول عنها فی محكمه الجزاء بين يدی ربه تلک السكينه التی تبعث روح النشاط الی العمل. و تنفض غبار الخمول

۱- تكييف النفس باليقين تصيير اليقين كيفيه من كيفياتها و ملكه من ملكاتها بحيث لا تفارقها و لا تنفک عنها مثل ملكه الجود و الشجاعه و امثالها.

و الکسل. تلک السکینه الروحیه هی الایمان الذی اراده اللّه جلَّ شأنه لعباده و بعث به الانبیاء و الرسل حیاه للنفوس. و تعزیزاً للشعوب. و توسیعاً فی العلوم لا الذی یخنق المشاعر و یقتل النفوس. و یمیت العزائم تحت نیر الجهل و الذله (۱).

اول درجات الایمان ان تخضع النفس و تذعن للقوه المدبره التی هی مصدر کل القوی و یعرف انها ربطت المسببات باسبابها و امرت بأن تؤتی البیوت من ابوابها. و انها قدرت لکل عامل جزاء عمله. و ان اجره بمقدار سعیه. وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعی. و حینئذ فیجری لطلب الغایات الشریفه من مسالکها المشروعه ثابت الجأش مطمئن القلب غیر متکاسل و لا متوانی معتمداً علی تلک القوی المدبره و العنایه الکبری التی کان من بعض ألطافها ان ارسلت الی البشر مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ*، یوضحون السبل و یکشفون الحجب، و یدلون علی المهالک و المهاوی و عززتهم بالکتب الالهیه، و الارواح اللطیفه العلویه الموسومون باسم الملائکه. و الغایه من کل هذه الاهتمام

۱- لقد دفع المؤلف بهذا البیان الطعن الذی یقول به الملحدون، بأن الدین یبعث الی الکسل و ترک العمل و تخدیر الجماهیر و صرفها عن المطالبه بحقوقها، و هی نقطه هامه انتبه الیها المؤلف.

تسهیل طرق البشر للوصول الی سعاده هذه الحیاه و ما بعدها من الحیاه الابدیه و السعاده السرمدیه التی هی عباره عن انتهاء الی علم لا جهل معه و غنی لا فقر فیه و حیاه لا موت بعدها. وصفاء عیش لا کدر معه. هذا هو خلاصه معنی الایمان بِاللّهِ وَ مَلَائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ. و بما ذکر یتضح لک ایضاً الصحیح من معنی الایمان بالقدر فتدبره جیداً.

(درس ۴): اثبات الصانع

یجب معرفه الصانع، یعنی تحصیل العلم بأن للعالم صانعاً و یجب ایضاً معرفه صفاته، کتوحیده و قدرته و علمه و نظائرها حسب الطاقه البشریه. و الدلیل علی هذا الوجوب، بعد اجماع کافه الملل، عقلی و سمعی. اما العقلی فمن وجهین:

الأول: قاعده دفع الضرر المحتمل فإن الانسان اذا بلغ سن التمییز، و بلغه ان للناس ادیاناً و مذاهب و ان لهم معبودات یعبدونها تضر و تنفع، فلا شک ان یتطرق الیه احتمال الضرر الدنیوی و الأخروی اذا لم یسلک طریق المعرفه و تحصیل العلم بمعبوده، و دفع الضرر المحتمل واجب بحکم العقل، و لذا یذم العقلاء من یسلک فی سفره طریقاً غیر مأمون السلامه، و محتمل الهلکه، بل الضرر فی المقام متیقن لأن الشک یوجب الخوف و الخوف ضرر فعلی لأنه یوجب القلق و سلب الراحه.

الثانی: من طریق شکر المنعم، فإن شکر المنعم واجب و بیانه ان الانسان اذا بلغ سن التمییز عرف انه متمتع بجمله من النعم، اولها و افضلها نعمه الوجود فیلزمه شکر هذه النعمه لأحتمال عدم شکرها موجب لزوالها. و شکر المنعم موقوف علی معرفته لیکون شکره مناسب لشأنه و الا لم یکن شکراً. و الباری تعالی هو الصانع، و الموجد منعم فیجب معرفته کی یمکن القیام بشکره علی ما یناسب شأنه تعالی شأنه، و من معرفته معرفه انه حکیم و مقتضی حکمته ان یکلف لعباد بما فیه صلاحهم و لا یترکهم سدی کالبهائم فیجب معرفه مبلّغ التکالیف و هو النبی " ص " و حافظ التکالیف و هو الامام، و معرفه الجزاء للطاعه و المعصیه و هو المعاد، و انه تعالی لا یظلم عباده و هو العدل. و هذه بعد معرفه الصانع هی العقائد الخمس المعروفه بأصول الدین (التوحید) و (العدل) و (النبوه) و (الامامه) و (المعاد) فیجب معرفتها.

اما الدلیل السمعی فمن وجهین ایضاً:

الأول: قوله تعالی: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و الأمر للوجوب.

الثانی: انه لما نزل قوله تعالی: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ لَآیَاتٍ لِأُولِی الْأَلْبَابِ قال النبی " ص ": (

ویل لمن لاکها بین لحییه و لم یتدبرها

). و وجه الدلاله انه صلوات اللّه علیه ذم من یتلو الآیه و لا یتدبرها. و المراد فی التدبر فی الآیه جزماً هو الاستدلال بالاجرام السماویه، و الحرکات الفلکیه، و ما فی السماوات و الأرض من آثار الصنعه، و عظم القدره الداله بالضروره علی وجود صانعها، و باهر قدرته، و بدیع حکمته، و واسع علمه. فیکون النظر و الاستدلال الموجبین للمعرفه و العلم واجباً و هو المطلوب.

و من هذه الأدله العقليه و السمعيه ظهر لک ان الواجب هو المعرفه عن الدليل و البرهان و لا يکفى صرف الاعتقاد الحاصل غالباً من تقليـد من الآباء و الامهات لأن الواجب هو العلم، و التقليـد ليس بعلم، کيف و قـد ذم اللّه سـبحانه و تعالى التقليـد فى اصول الـدين و العقائـد حيث قال جلَّ شأنه فى ذم الکفار قالوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ. و حث على النظر و الاستدلال بقوله تعالى: ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

فى اثبـات الصـانع و اثبات توحيـده، لا بـد من تمهيـد مقـدمه (اولًا) و هى ان کل معنى يتصور فى الـذهن اذا نسبناه الى الوجود الخـارجى، يعنى لو فکّرنـا انه هـل هو موجود فعلًا او لا؟، و على الثانى يقبل الوجود او لا؟، و هل وجود ما هو موجود من ذاته او من غيره؟، و نرجع فنقـول: کـل معنى ذهنى اذا قسـناه الى الوجـود فأمـا ان يکـون نفس ذاته يقتضـى أن يکـون موجـوداً، أى لو تصورناه مع قطع النظر من کل شى ء سوى ذاته لکان موجوداً.

و أما ان يکون نفس ذاته يقتضـى ان لا يکون موجوداً، و أما ان يکون نفس ذاته لا يقتضى الوجود کما لا يقتضى العدم، بل هى فى حلق الوسط بين الطرفين لا يقتضـى هذا و لا ذاک. فالأول هو واجب الوجود لذاته، و الثانى هو الممتنع أى المسـتحيل لذاته، و الثالث هو الممکن الـذى لا تقتضـى ذاته الوجود و لا العـدم، فقـد يوجـد و قـد لا يوجد، فإن اقتضت علته وجوده وجد و صار موجوداً و واجبـاً بالغير، و ان لم توجـد عله وجوده او وجـدت عله عـدمه کان ممتنعاً بالغير. و من هنا ظهر ان الواجب تاره يکون واجبـاً بالـذات و هو واجب الوجود و تـاره واجبـاً بـالغير و هو الممکن الـذاتى الـذى وجـد بوجود علته. و کـذلک الممتنع تـاره بالـذات و هو المسـتحيل کاجتمـاع النقيضـين و تـاره بـالغير و هو الممکنـات الـذاتيه التى لم تتحقق عله وجودهـا، و يمتنع تحقق المعلول بـدون العله، امـا الامکـان فلاـ يکون الاـ ذاتيـاً و لا معنى للامکان بالغير اصـلًا کما يظهر بأدنى تأمل. ثمّ من اخص لوازم الوجود و مزاياه القـدم و اسـتحاله ان يتطرق اليه العـدم. و من اخص لوازم الامکان الحـدوث أى کونه مسـبوقاً بالعـدم. يظهر من التأمـل ممـا قـدمناه من لوازم الواجب الـذاتى أى واجب الوجود و اسـتحاله اجتماع وجوبه الـذاتى مع وجوبه الغيرى لأن الواجب الغيرى يمکن ان يرتفع بارتفاع الغيرى، و الواجب الـذاتى يسـتحيل ارتفاعه على کل تقدير. و بنحو آخر الواجب الغيرى معلول و الواجب الـذاتى لا عله له. و کون الشـى ء معلولًا و غير معلول تناقض. و وجود الواجب الغيرى زائـد على ذاته. و الواجب الـذاتى وجوده عين ذاته و هو بسـيط لاـ ترکيب فيه اصـلًا و الاـ لکـان ممکنـاً لاحتياجه الى الآخر، و الواجب الغيرى مرکب من الماهيه و الوجود. و الماهيه يمکن ان تتعدد بتعدد افرادها، و الواجب الذاتى يستحيل تعدده لأنه لا ماهيه له و لو کان له ماهيه لکان ممکناً و قـد فرضـناه واجباً بالـذات و هذا خلف. و من کل هذا ظهر لک ان الممکن تتساوى نسـبه الوجود و العدم اليه و ليس احدهما اولى من الآـخر بـل همـا بالنسبه اليه مثـل کفتى ميزان و لو کان احـدهما اولى به من الآخر خرج من معنى الإمکان الـذاتى و قد فرضـناه ممکنـاً. و من جهه تسـاوى نسـبه الطرفين اليه کان محتاجاً فى وجوده الى المؤثر أى العله و يسـتحيل الترجيـح بلا مرجح فوجوده يستند الى وجود علته و عدمه لعدم عله وجوده. و عله احتياجه الى العله هو امکانه لا حدوثه (۱) و لذا يحتاج الممکن

۱- يقصـد فى هـذه العباره و ما بعـدها ان الموجود بعـد ان يحدث يبقى ممکناً و لا يکتسب صـفه لوجوب بعد حدوثه، و يحتاج الى العله لبقائه بعـد حـدوثه کما احتاجها قبل حـدوثه، أى انه لا بـد ان يتغير او يزول بعد حدوثه طال امد بقائه ام قصـر أى يبقى ممکناً.

الموجود فی بقائه الی العله کما یحتاج الیها فی حدوثه لأن امکانه لا یزول حتی حین وجوده و بعد حدوثه فتدبر جیداً.

بعد ما عرفت تلک المبادئ المحکمه و المقدمات المبرهنه نقول فی الاستدلال علی اثبات الصانع و توحیده انه لا شک اننا نری فی الخارج موجودات کثیره و نراها متغیّره و لها حالات مختلفه و لا شک ان کل متغیر حادث و کل حادث ممکن. اذن فهذه الموجودات ممکنه و کل ممکن یحتاج فی وجوده الی عله و یفتقر الی سبب فإن کانت تلک العله واجبه الوجود بالذات فلا تفتقر الی عله بل هی عله العلل و ینقطع عندها السؤال و قد ثبت المطلوب و الا لزم ان لا یوجد شی ء من الممکنات المحسوسه و هو باطل بالضروره. و ان شئت قلت ان هذه الوجودات الامکانیه معلوله و المعلول یدل علی وجود العله لا محاله. و تلک العله ان کانت نفس تلک الممکنات او بعضها لزم الدور، و ان کانت غیرها نقلنا الکلام الیها و ان کان واجباً ثبت المطلوب. و الا لزم التسلسل، و الدور و التسلسل باطلان بالضروره، اذن فلا بد من وجود الصانع الذی هو واجب الوجود و لا مجال لأحتمال تعدده، لما عرفت من ان لازم وجوب الوجود عدم التعدد و الاستحاله الاثنینیه فیه، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذی لا اله الا هو جلت عظمته. و من هناک یسعک ان تعرف ان الاستدلال من طریقین:

الأول: من النظر الی الموجودات و التوصل الی العلل و الاسباب من المعلومات و المسببات و هو المشار الیه بقوله تعالی: سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ و هذا نفس ما استدل به الاعرابی من ان البعره تدل علی البعیر و اثر الاقدام یدل علی المسیر فسماء ذات ابراج و ارض ذات فجاج لا یدلان علی اللطیف الخبیر. الثانی: من النظر فی نفس الوجود و تقسیمه الی الواجب و الممکن و التوصل بهذا الی ضروره تحقق الواجب جلَّ شأنه و هو المشار الیه بقوله تعالی: أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ.

و البحث الثانی بعد الفراغ من اثبات ذاته. اثبات صفات الواجب. و صفاته تعالی ثبوتیه و هی صفات الکمال، و سلبیه و هی صفات النقص، فکل صفه کمال لا تستلزم نقصاً فهی ثابته لهو کالعلم و الحیاه و القدره، و کل صفه نقص فهی منفیه عنه، کالجهل و العجز و الفقر و نحو ذلک و امهات صفات الکمال أی الصفات الثبوتیه ثمانیه و الا فأوصافه الکمالیه من جمالیه و جلالیه لا تعد و لا تحصی و نبدأ من صفات الکمال بالقدره و لازمها الاختیار و انما بدءوا بها لأنها اقرب الی الصنع الذی تقدم الکلام فیه من جهه اثبات الصانع. اما اثبات انه قادر فلان القدره صفه کمال فلو لم تثبت له ثبت ضدها و هو العجز و عدم القدره و هو باطل لما عرفت من ان الوجوب الذاتی یعنی واجب الوجود یستحیل تدخل العدم فیه و لو تدخل العدم فیه کان ممکناً، و قد ثبت انه واجب، فلو لم یکن قادراً لکان واجباً ممکناً و هذا محال، اذن فهو تعالی قادر لا محاله و اذا ثبت کونه قادراً ثبت کونه مختاراً.

اذ الاختیار من لوازم القدره بل ببعض الاعتبارات هو عین القدره و توضیح ذلک ان کل اثر یصدر عن مؤثر، فأما ان یصدر عن قصد و شعور و علم و اراده، و أما ان یترتب علیه و یصدر عنه قهراً من غیر اراده و لا علم کالنار فی احراقها، و الشمس فی اشراقها. و الأول

هو الفاعل المختار و الثانی هو الفاعل الموجب و بینهما فرق فالأول یمکنه الفعل و الترک معاً لأمر واحد دون الثانی و قد شرحنا صفاته تعالی فی الجزء الأول من کتاب الدین و الاسلام.

(درس ۵): توحید الصانع و القول بوحده الوجود

لا ریب ان کل ذی حس حتی الحیوان فضلًا عن الانسان یفهم للوجود معنی، و یمیز بین الموجود و المعدوم.

و الحکماء بعد ان اتفقوا علی ان مفهوم الوجود المأخوذ من جمیع الموجودات المتعینه واحد و یعبر عنه بطارد العدم تاره، و بما یترتب علیه اثر الشیء الخاص به اخری، و ما اشبه ذلک من العبارات التی هی شرح الاسم و المعرف اللفظی لا بیان الکنه و الحقیقه، و لذا قالوا ان الوجود مفهومه من اوضح الأشیاء و کنهه فی غایه الخفاء. و بعد اتفاقهم علی وحده مفهومه و بداهه تصوره و استحاله معرفته او تعریفه بجنس او فصل (۱) اذ هو لیس بجوهر و لا عرض و لا جنس له و لا فصل فانها حدود للماهیات لا للوجود، و اختلفوا فی الموجودات الخارجیه المتباینه الماهیه و الحقیقه کالانسان و الحجر و الشجر و ان وجوداتها الخارجیه بقطع النظر عن ماهیاتها المتباینه هل هی حقیقه واحده کمفهوماتها الذهنیه او متباینه کماهیاتها الواقعیه فقال طائفه و هم المشاءون من تلامذه افلاطون انها متباینه کماهیاتها (۲) و لازم هذا ان یکون الوجود عندهم من المشترک اللفظی (۳) و هو موضوع لمعانی لا تتناهی و کل وجود مباین للآخر فضلًا عن تباین الحقیقه. و قالت طائفه اخری بأنه فی الخارج حقیقه واحده کما هو فی الذهن و اطلاق الوجود علیها من المشترک المعنوی لا اللفظی سواء کانت معروضات الوجود افراد حقیقه واحده کأفراد الانسان او حقائق مختلفه کأفراد الانسان و افراد الحجر فإن الوجود فی الجمیع واحد بالنظر الی ذاته و حقیقته. نعم حقیقه الوجود تختلف مصادیقها فی الشده و الضعف و الخفاء و الظهور ففیها الواجب القدیم الأزلی الذی وجوه بذاته و غناه بنفسه و هو عله العلل و مصدر کل الکائنات، و فیها الوجود الممکن المحتاج فی حدوثه و وجوده الی الواجب فهو واجب بالغیر و علته واجب بالذات. لکنه مع هذا الاختلاف العظیم و البون الشاسع فنفس طبیعه الوجود فیهما واحده و هی ما نعبر عنه بالظهور و التحقق و امثال ذلک. و لهم علی ذلک عده براهین رصینه و اوضحها و انقحها ان المفهوم الواحد لا یعقل ان ینتزع من حقائق مختلفه و معانی متباینه لیس بینها قدر جامع و وجه مشترک و الّا لبطلت الحکمه و حالت الحقائق و صح انتزاع کل شیء من کل شیء.

و هذا المذهب هو الحق الصراح الذی یقومه البرهان و یدعّمه الوجدان. و وحده الوجود بهذا المعنی مما لا محید عنه، و هی الأساس لأکثر القواعد فی العلم الإلهی و لا تنافی شیئاً من قواعد الدین و عقائد الإسلام بل لا یتم توحید الحق و حق التوحید الا بها. و لذا لما اورد (ابن کمونه) شبهته المشهوره فی امکان وجود الشریک لواجب الوجود (تعالی اللّه عن ذلک) ارتبک

۱- الجنس و الفصل اصطلاحان فی علم المنطق لتعریف النوع مثلًا عند ما نقول (الانسان حیوان ناطق) فالإنسان نوع و الحیوان جنس و الناطق فصل.

۲- قال فی التعریفات: (الماهیه تطلق غالباً علی الأمر المتعلق مثل المتعلق من الانسان و هو الحیوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود و الأمر المتعلق من حیث انه معقول فی جواب ما هو سمی ماهیه و من حیث ثبوته فی الخارج سمی حقیقه و من حیث

امتیازه عن الاغیار هویه) و الماهیه تقارب معنی المثل عند افلاطون.

۳- المشترک اللفظی مثل کلمه العین للباصره و ینبوع الماء و الذهب و کفه المیزان و غیر ذلک.

اهل الرأى فى دفعها بل عجزوا عن الجواب عنها حتى قال بعضهم لو بعث اللّه نبياً فى هذا الزمان لم اسأله من المعجزه الا دفع شبهه ابن كمونه. و فى الحق انها على ذلک المبنى لا مجال لدفعها كما انها على المبنى الثانى لا مجال لورودها فضلًا عن الحاجه الى دفعها و شرح ذلک يحتاج الى فضل بيان لا يسعه المجال. انما جلَّ الغرض ان وحده الوجود بهذا المعنى هى الحق و لا يتم الا بها وحدانيه الحق و لا يقدح فى هذه الوحده ان نقول ان واجب الوجود هو الوجود الحقيقى و وجود الموجودات الامكانيه وجود مجازى نظراً الى ضعفها و حاجتها الى علتها و عدم بقائها و ان كانت بحسب الحقيقه وجودات ذات آثار جلى و لها حظها من الوجود و هى بالقياس الى وجود الواجب كالعدم.

نعم هناک معنيان آخران لوحده الوجود:

احدهما: أن الوجود فى ظرف الخارج و التحقق ليس الا ذلک الوجود الواجب الأزلى و باقى الوجودات الامكانيه كلها افعاله و الفعل اثر الفاعل و لا وجود له سوى وجود فاعله فليس فى الدار غيره ديار و شعاع النار لا وجود له سوى وجود النار و لعل هذا المعنى هو الذى يرمز اليه العرفاء و كبراء التصوف فى كلماتهم و إليه الإشاره بقولهم:

كل ما فى الكون و هم او خيال او عكوس فى المرايا او ظلال

و قول آخر:

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا

و عليه يحمل شطحات بعض كبرائهم كقول الحلاج: أنا الحق و ما فى جبتى الا الحق و قول الجنيد: لمن روى له حديث كان اللّه و لم يكن معه شىء الآن كما كان يعنى ان الفعل ليس مع الفاعل بل من الفاعل فهو متأخر عنه و قائم به. و لكن لا يصح به امثال قول القائل: انا انت فسبحانک سبحانى الا على نظريه انا من اهوى و من اهوى انا. و على كلٍ فتلک الكلمات من المبهمات التى لا توافق بظاهرها ظواهر الشريعه، و ربما تكون لأربابها مقاصد صحيحه و السرائر للّٰه.

الثانى: ان الموجودات كلها هى الوجود الواجب و لكن ليس هو الا هذه العوالم المحسوسه و المعقوله و هى بأجمعها تطوراته و تشكلاته، و هذا هو الكفر المحض و الضلال المبين و إليه اشار بعض الحكماء الراسخين فى اسفاره حيث قال: ان بعض الجهله من المتصوفين المقلدين الذين لم يحصلوا طريق العلماء العرفاء و لم يبلغوا مقام العرفان توهموا لضعف عقولهم و وهن عقيدتهم و غلبه سلطان الوهم على نفوسهم ان لا تحقق بالفعل الا للذات الأحديه المنعوته بالسنه العرفاء بمقام الأحديه و غيب الهويه و غيب الغيوب مجرده عن المظاهر و المجالى بل المتحقق هو عالم الصوره و قواها الروحانيه و الحسيه و اللّه هو الظاهر المجموع لا بدونه (۱). الى ان قال: و هذا كفر محض و زندقه صرفه لا يتفوه من له ادنى مرتبه من العلم و نسبه هذا الأمر الى اكابر الصوفيه و رؤسائهم افتراء محض و افک عظيم يتحاشى عن اسرارهم و ضمائرهم.

و اقول: ان هذا هو عين قول الماديين و الطبيعيين و الا فإنه أخوه غذته امه بلبانها، و قد تجلى لک ان لوحه الوجود ثلاثه معانى

صحيـح لا ريب فيه و باطل لا مريه فيه و مجمل امره الى اللّه، فالعرفاء قصـروا نظرهم على مقام الوحـده، و جهله الصوفيه قصـروه على الكثره

۱- اعتبـار أن الموجودات هى واجب الوجود فيه شـى ء كثير من التعقيـد فى المعنى احـد المعانى ان الموجودات شـريكه لله فى الثبوت و عـدم التغير و هـذا ما ينقضه العلم و الآخر ان اللّه ليس له وجود مسـتقل عن الموجودات و لا هيمنه له عليها و هـذا كفر محض، اذن كيف نشأت الموجودات من العدم؟ و لما ذا تتغير؟.

و الحق هو الجمع بين الوحده و الکثره، ورد الکثره الی الوحده و لا ریب ان الکثیر اصله الواحد عزَّ شأنه وسع برهانه (۱).

(درس ۶): العدل الاعتقادی

(۲) فنقول: و من اللّه المعونه انه قد اتفقت قاطبه المسلمین علی اختلاف مذاهبها و اذواقها و مشاربها علی اتصاف ذاته تعالی بالعدل فی الجمله بل ظنی ان ذلک مذهب کل من یقول بثبوت الفاعل المختار فی المبدأ حتی الأشاعره و جعلهم فی مقابله العدلیه انما هو باعتبار لازم قولهم و مذهبهم فی مسأله اخری کما سیتضح لک ذلک ان شاء اللّه و الا فهم قائلون بأنه جلَّ شأنه متصف بالعدل منزه عن الظلم کیف و الکتاب العزیز طافح بذلک علی وجه الصراحه و النصوصیه بحیث لا یصح من مسلم انکاره. نعم لهم مذهب یستلزم ذلک لزوماً بیّناً، و یؤدی الیه اداءً بدیهیاً، و ذلک انهم انکروا الحسن و القبح العقلیین بمعنی ان یکون للعقل حکم بأحد الأمرین علی الأفعال بذواتها و انفسها مع قطع النظر عن کونها ملائمه للطبع او منافره له بتحصیل غرض او مصلحه او دفع مضره و مفسده او اعتیاد عرفی او انقیاد دینی یوجبان الالفه او النفره فالأفعال عندهم بالذات، و مع قطع النظر عن تلک الجهات شرع سواء لا- تفاوت فیها حسناً و قبحاً، و فاعلوها لا یختلفون فی الاستحقاق مدحاً و لا قدحاً فلو ان رجلًا اسدی عظیم الاحسان الی الانسان ثمّ احتاج الیه بأهون شی ء فقابله بالرد و الهوان، او القتل و الحرمان و لم یکن ذلک الفعل مما یعود الینا ابداً بمنفعه او مضره، و قطعنا النظر عن حکم الدیانه بتقبیحه و تحریمه لم نجد فیه عندهم شناعه، و لا استغراباً و بشاعه، و هذا

۱- ان النبذه الأخیره بقلم الفقید المؤلف احسن خلاصه و توضیح لنظریه وحده الوجود.

۲- اضیف نقلًا عن کتاب الدین و الاسلام ج ۱ ص ۱۲۹.

الحکم عندهم سار فی افعال الخالق و المخلوق جمیعاً سوی ان افعال المخلوق قد تصیر حسنه او قبیحه بعد تعلق احکام الدیانات بها ایجاباً او تحریماً بخلاف افعاله المقدسه فإنه لا مجال للعقل فیها بتحسین او تقبیح ابداً فلو عذّب العبد الذی افنی عمره بالطاعه و العباده و خلده فی جهنم و انعم علی الشقی الذی اهلک العباد و افسد البلاد بالقتل و الظلم و ادخله الجنه لم یکن ذلک منه قبیحاً و لا خلافه حسناً بل کل ما یفعله و یأمر به هو الحسن و کل ما یترکه او ینهی عنه فهو القبیح لا انه یفعل ما هو الحسن لحسن ذاتی یدعوه الی فعله او یترک الشی ء لقبح ذاتی یوجب ترکه و من هنا لزم مقالتهم هذه انکار کونه تعالی عادلًا بالمعنی الآتی قریباً بل صرحوا بانکاره و جواز ان یدخل النار من اطاعه و الجنه من عصاه قائلین بأن کل ما یفعله هو العدل کیف ما کان و قد خالفهم فی ذلک قاطبه العقلاء و ضروره العقول و تظاهر فی خلافهم و الرد علیهم من المسلمین طوائف عرفوا بالعدلیه، و هم کافه مشایخ العرفاء وساده الصوفیه و اساطین الحکمه و الفلاسفه الآلهیه و قاطبه و جمهور الإمامیه و سائر السلفیه و الظاهریه و نحن نوضح لک الحقیقه بأجلی بیان و ذلک ان لکل واحده من الحواس الظاهره بالضروره ملائمات و منافرات من الأفعال الخارجیه بل سائر الموجودات مما تقع علیه تلک الحواس فکما ان السمع تلذه أصوات القماری و البلابل بسجعها، و تؤنسه نغمات الأوتار فی تناسب وقعها، و تزعجه اصوات الحمیر و قعاقع الرعد المهول و عواصف الریح و زجل الطبول، و اللمس تلائمه النعومه و تؤلمه الخشونه، و الشم تنعشه روائح المسک و تکمده العفونه و هکذا الذوق و البصر، فی مدرکاتهما من الطعوم و الصور، فکما ان لکل واحده من هذه الحواس منافراً و ملائماً، و مصالحاً و مصادماً، فکذا لرئیسها و حاکمها و مسیسها، الذی به صار الانسان انساناً، و الا فهو بتلک الأمور وحدها لم یکن الا حیواناً.

لو لا العقول لکان ادنی ضیغم ادنی الی شرف من الانسان

فلا محاله له منافرات و ملائمات، بضروره ان له مدرکات و معقولات و الا فهو معدوم باطل الذات، و ما القول بوجوده حینئذ الا کالقول بالغول و العنقاء و سائر الخرافات، ضروره ان لا سبیل لنا للایمان بوجود شی ء من القوی الحساسه الا بظهور

آثارها إذ كم من واجد لجارحه العين و الاذن و هو اعمى او اصم، و فاقد لحاسه الشم و هو ذو انف اشم، هذا حال النفس و قواها مع ان لها جوارح و ادوات، و اعوان و آلات، و لهذا كانت مجرده فى ذاتها، ماديه فى فعلها (و النفس فى وحدتها كل القوى) فكيف بالعقل و هو المجرد فى ذاته و فى فعله (۱).

(درس ۷): المعاد الجسمانی

(۲) المهم و الاعضال فى هذا الموضوع هو تصور كيف يعود هذا الجسم العنصرى الذى تعتور عليه الأطوار و الأدوار المختلفه المتنوعه التى ينتقل فيها من دور الى دور لا يدخل فى واحد الا بعد مفارقه ما قبله و لا يتشكّل الا بشكل يباينه ما بعده ينشأ جنيناً ثمّ طفلًا رضيعاً ثمّ صبياً و غلاماً ثمّ شباباً و كهلًا ثمّ شيخاً و هرماً فبأى صوره من هذه الصور يبعث و اى جسم من هذه الأجسام يعود ثمّ كيف يعود و قد تفرق و رجع كل شى ء الى اصله غازاً و تراباً و كل ما فيه من عناصر و لو جمعت كلها و اعيدت فهو خلق جديد و جسد حادث غايته انه مثل الاول لا عين الأول مضافاً الى الشبهات الكثيره كاستحاله اعاده المعدوم و شبهه الآكل و المأكول و غير ذلك، و حيث ان الاعتقاد بالمعاد روحاً و جسماً يعد من اصول الدين الخمسه او من دعائم الاسلام الثلاثه التوحيد و النبوه و المعاد و مهما كان فلا مجال للشك بأن المعاد الجسمانى على الاجمال من ضروريات دين الاسلام، و هل الضرورى من الدين الا ما يكون التدين بذلك الدين مستلزماً للاعتقاد و التدين به مثلًا وجوب الصلاه من ضروريات دين الاسلام فهل يعقل الالتزام بدين الاسلام مع عدم الالتزام بوجوب الصلاه، و التصديق بنبوه النبى عباره عن التصديق بأن كل ما جاء به حق و هو من اللّه جلَّ شأنه و هذا القدر يكفى فى الاعتقاد بالمعاد و لا حاجه الى اكثر من هذا للخروج من عهده التكليف الشرعى او العقل، و لا يلزم معرفه كيف يعود و متى يعود و اين يعود فان التكليف بمعرفتها تكليف شاق على الخواص فكيف بغيرهم فإنه يكاد يكون تكليفاً بما لا يطاق و العلم اللازم فى اصول الدين لا يقدح فيه الاجمال و لا يلزم فيه ان يكون قادراً على البرهنه و الاستدلال بل يكفى فيه حصوله من أى سبب كان و عدمه جواز التقليد فى اصول الدين يراد منه عدم كفايه الظن و لزوم القطع و اليقين لا لزوم اقامه الحجج و البراهين، و الغايه من هذا البيان و الغرض الأقصى به انه لا يجب على المكلفين و لا سيما العوام البحث عن كيفيه المعاد الجسمانى بل قد لا يجوز لهم ذلك كسائر قضايا القواعد النظريه و المباحث الحكميه مثل قضيه القضاء و القدر و الخير و الشر و الاختيار و الجبر و ما الى ذلك من المعضلات العويصه اذ قد تعلق الشبهه بذهن احدهم و لا يقدر على التخلص منها فيكون من الهالكين كما هلك ابليس اللعين بشبهه خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* فالأولى بل الأسلم هو الالتجاء الى العلم الحاصل من النقل من كتاب و سنه و اعتبارات يستفاد من مجموعها اليقين بأن المعاد الجسمانى مثلًا من اصول الدين و يلتزم به و يقف عند هذا الحد

۱- يستدل الفقيد على صحه مذهب العدليه بميول الحواس فالسمع يميل الى الأصوات الحسنه مثلًا بغض النظر عن فائدتها بل لذاتها، و العقل الذى هو سيد الحواس و ارقى منها لا بد ان يميز الحسن من القبيح على وجه العموم و هذا الرأى مع صوابه لا ينقض رأى الاشاعره تماماً لأن رأيهم لا يخلو من صحه، و الحقيقه دائماً ذات وجهين (السلب و الايجاب) و قد تكون ذات وجوه احياناً.

۲- اضيف نقلًا عن الفردوس الأعلى ص ۱۶۴.

و علی هـذه الجمله و الاجمـال لاـ یتجـاوزه الی تفاصـیل الاحوال اما الاسـتدلال علیه کما قـد یقال بأنه ممکن عقلًا و قـد اخبر به الصادق الأمین فیجب تصدیقه فهو دلیل لا مناعه فیه لدفع الاشکال فإن المانع یمنع الصغری و یدعی انه ممتنع عقلًا ام لاستحاله اعاده المعدوم او لغیر ذلک من المحاذیر المعروفه و حینئذ فاذا ورد ما یدل علیه بظاهر الشرع فاللازم تأویله کی لا یعارض النقل دلیل العقل کما فی سائر الظواهر القرآنیه مثل یَدُ اللّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ و الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ الی کثیر من امثالها مما هو ظاهر فی التجسیم المستحیل عقلًا اذاً أ لیس الأسد و الأسعد للانسان القناعه بالسنه و القرآن و ترک البحث و التعمق و طلب التفصیل فی کل ما هو من هذا القبیل و لعل هذا المراد من الکلمه المأثوره (۱) ((علیکم بدین العجائز)) أی اعتقاد الطاعنین او الطاعنات فی السن فإن من نشأ علی عقیده و شبَّ و شاب علیها تکون فی اقصی مراتب الرسوخ و القوه و لا تزیله کل الشبهات و التشکیکات عنها و ان کانت العقیده عنده مجرده عن کل دلیل بل تلقاها من الآباء و الامهات إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی أُمَّهٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ و لعل فی کلمه (العجائز) تلمیحاً ایضاً الی العجز عن اقامه الدلیل فإن اهل الاستدلال و الصناعات العلمیه غالباً اقرب الی التشکیک من اولئک البسطاء المتصلبین فی عقائدهم غلطاً کانت فی الواقع او صواباً و لذلک کانت الانبیاء" علیه السلام" یقاسون انواع البلاء و اشد العناء فی اقناع امتهم بفساد عقائدهم و اقلاعهم عنها من عباده الاصنام او غیرها. و البساطه فی کل شیء اقرب الی البقاء و الدوام من الترکیب و الانضمام و البسائط اثبت من المرکبات لقبول الأجزاء الانحلال و التفکک و لعل هذا هو السبب فی جعل الاعتماد فی الاعتقاد بالمعاد و الجسمانی منه خاصه علی ظواهر الشرع و الادله النقلیه دون العقلیه من بعض اکابر الحکماء کالشیخ الرئیس ابن سینا حیث قال فی المقاله التاسعه من إلهیات الشفاء (فصل فی المعاد) و بالحری ان نحقق هاهنا احوال النفس الانسانیه اذا فارقت ابدانها و انها الی أی حاله تعود فنقول: یجب ان یعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع و لاـ سبیل الی اثباته الا من طریق الشریعه و تصدیق خبر النبوه و هو الذی للبدن عند البعث و خیرات البدن و شروره معلومه و قد بسطت الشریعه الحقه التی اتانا بها سیدنا و نبینا و مولانا محمد بن عبد اللّه" ص" حال السعاده و الشقاوه التی بحسب البدن، و منه ما هو مدرک بالعقل و القیاس البرهانی و قد صدقته النبوه و هما السعاده و الشقاوه التی للانفس انتهی محل الحاجه منه. و علیه فمن حصل له الاعتقاد بالمعاد من الادله السمعیه و لم تعرض له فیه شبهه توجب تشکیکه لرسوخ عقیدته و قوتها فقد وفق و اصاب، و بلغ النصاب، و لا ینبغی بل لا یجوز له الخوض فی الأدله العقلیه و الأصول النظریه و لکن من عرضته الشبهه او اعتقد بالاستحاله و الامتناع عقلًا و انه لا بد من تأویل الظواهر الشرعیه کی لا یتنافی الشرع مع العقل و یسقط عنده قول المستدل انه ممکن و اخبر به الصادق الأمین لاندفاعه عنده بما اشرنا الیه قریباً فلا بد حینئذ من رفع هذه الدعوی اعنی

۱- مراد شیخنا الامام دام ظله من کون تلک الکلمه مأثوره هو کونها مأثوره من بعض السلف لا انها مأثوره بهذه العباره عن احد المعصومین" علیهم السلام" لأنها لیست من المأثورات عن النبی" ص" او اهل بیته" علیهم السلام" و لم یروها احد من المحدثین بطرق اصحابنا الامامیه او بطرق اهل السنه فی الجوامع الحدیثیه عنهم صلوات اللّه علیهم کما حققنا ذلک تفصیلًا فی بعض مجامیعنا، و قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن احمد المقدسی فی کتابه (تذکره الموضوعات) من ص ۴۰ الطبعه الثانیه سنه ۱۳۵۴ بمصر (علیکم بدین العجائز لیس له اصل من روایه صحیحه و لا سقیمه الا لمحمد بن عبد الرحمن البیلمانی بغیر هذه العباره له نسخه کان یتهم).

دعوی الاستحاله و الامتناع و اثبات انه ممکن عقلًا بل واقع فاللازم اثبات امکانه الذاتی و امکانه الوقوعی ابقاء للادله الشرعیه علی ظواهرها، و قطع ایدی التأویل عن منیع مقامها.

و حیث ان الحاجه الی النظر فی هذه القضیه لا بد ان یکون من غیر الظواهر النقلیه بل من المبادئ العقلیه، فاعلم اولًا ان الأقوال فی المعاد اربعه:

احدهما: انکاره مطلقاً لا جسماً و لا روحاً، و هو قول جمیع الملاحده و الطبیعیین الذین ینکرون المبدأ، فکیف المعاد و هما متلازمان فی المفاد و بینهما اقوی مراتب الاتحاد و اثبات المبدأ یکفی فی ابطال هذا القول راجع الجزء الأول من (الدین و الاسلام) تجد فیه لإثبات الصانع ما یغنیک عن غیره بأجلی بیان، و اقوی برهان.

ثانیهما: اثبات المعاد الروحانی فقط نظراً الی ان الأرواح مجرده و المجرد باق، و الجسم مرکب من عناصر شتی، و اذا فارقته الروح، و دخلت فی عالم المفارقات انحل هذا المرکب و لحق کل عنصر باصله. و انعدم و تلاشی ذلک المرکب، و انعدمت تلک الصوره، و المعدوم یستحیل عوده، و الروح باقیه، و هی التی تعاد للحساب و انجاز عملیه الثواب و العقاب، و لعل الی هذا الرأی المثالی او الخیالی یشیر المعلم الثانی ابو نصر الفارابی فی ارجوزته التی یقول فیها:

اصبح فی بلابلی و امسی امسی کیومی و کیومی امسی

یا حبذا یوم حلول رمسی مطلع سعدی و مغیب نحسی

من عرضی یبقی بدار الحس و جوهر یرقی لدار القدس

و کل جنس لاحق لجنس

و یعنی بالعرض الجسم التعلیمی، ذا الابعاد الثلاثه، و الکیفیات الخاصه و هو الذی تتفرق بالموت اجزاؤه، و یلحق کل جزء باصله من العناصر و لم یعلم رأیه انها تعود او لا تعود و کیف تعود، و علی کل فبطلان هذا القول یبتنی علی منع صیروره البدن معدوماً بالموت او بعد الموت کما سیأتی قریباً ان شاء اللّه.

ثالثها: القول بالمعاد الجسمانی فقط، و هو مذهب جمیع اهل الظاهر من المسلمین و بعض المتکلمین، و هو لازم کل من انکر وجود النفس و الروح المجرده، بل انکر وجود کل مجرد سوی اللّه (فلا مجرد الا اللّه) اما الملائکه، و العقول، و النفوس و الارواح، فکلها اجسام، غایته انها تختلف من حیث اللطافه و الکثافه و العنصریه و المثالیه یظهر هذا من کلمات عده من العلماء و لکنی اجلهم عن ذلک، و کلماتهم محموله علی غیر ما یتراءی منها، و مغزاها معانی اخری جلیله.

رابعها: و هو احقها و اصدقها اثبات المعادین الجسمانی و الروحانی، أی معاد هذا الجسد الذی کان فی الدنیا بروحه و جسمه، فیعود للنشر یوم الحشر کما کان، و یقف للدینونه بین یدی الملک الدیان. کما هو ظاهر جمیع ما ورد فی القرآن الکریم من

الآیات الـداله علی رجوع الخلائق الی اللّه عز شأنه و الرد علی منکری البعث و المعاد لمحض العناد او الاسـتبعاد او اخـذاً بقضـیه استحاله اعـاده المعـدوم المرتکزه فی الاذهـان و قـد رد علیهم الفرقـان المحمـدی بأنحـاء من الاسالیب البلیغه البالغه الی اقصـی مراتب البلاغه و القوه یعرفها من یتلو القرآن بتدبر و امعان و حیث ان غرضـنا المهم من تحریر هذه الکلمات هو اثبات الامکان و دفع الاسـتحاله کی تبقی ظواهر الاـدله علی حالهـا لـذلک لم نتعرض لسـرد تلـک الآیـات النیرات و اتجهنـا الی تلـک الوجهه و دحض تلک الشبهه بأوضح بیان و اصح برهان و منه تعالی نستمد

و على فضل فيضه نعتمد و نقول حيث ان من الواضح المعلوم بل المحسوس لكل ذى حسن ان كل شخص من البشر مركب من جزءين الجزء المحسوس و هو البدن العنصرى الذى يشاهد بعين الباصره و يشغل حيزاً من الفضاء و جزء آخر يحس بعين البصيره و لا تراه عين الباصره و لكن يقطع كل احد بوجود شى ء فى الانسان بل و الحيوان غير هذا البدن بل هو المصرف و المتصرف فى البدن و لولاه لكان هذا البدن جماداً لا حس فيه و لا حركه و لا شعور و لا اراده، اذاً فيلزمنا للوصول الى الحقيقه و الغايه المتوخاه البحث عن هذين الجزءين فإذا عرفناهما حق المعرفه فقد عرفنا كل شى ء و اندفع كل اشكال ان شاء اللّه. (و إليك البيان) يشهد العيان و الوجدان و هما فوق كل دليل و برهان و إليهما منتهى اكثر الأدله ان هذا البدن المحسوس الحى المتحرّك بالإراده لا يزال يلبس صوره و يخلعها و تفاض عليه اخرى و هكذا لا تزال تعتور عليه الصور منذ كان نطفه فعلقه فعظاماً فجنيناً فمولوداً فرضيعاً فغلاماً فشاباً فكهلًا فشيخاً فميتاً فتراباً تكونت النطفه من تراب ثمّ عادت الى التراب فهو لا يزال بعد ان أنشأه باريه من امشاج ليبتليه فجعله سَمِيعاً بَصِيراً ... إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً فى خلع و لبس أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ يخلع صوره و يلبس اخرى و ينتقل من حال الى حال و من شكل الى آخر مريضاً تاره و صحيحاً و هزيلًا و سميناً و ابيضاً و اسمراً و هكذا تعتوره الحالات المختلفه و الاطوار المتباينه و فى كل ذلك هو هو لم تتغير ذاته و ان تبدلت احواله و صفاته فهو يوم كان رضيعاً هو يوم صار شيخاً هرماً لم تتبدل هويته و لم تتغير شخصيته بل هناك اصل محفوظ يحمل كل تلك الاطوار و الصور و ليس عروضها عليه و زوالها عنه من باب الانقلاب فإن انقلاب الحقائق مستحيل فصوره المنويه لم تنقلب دمويه او علقيه و لكن زالت صوره المنى و تبدلت بصوره الدم و هكذا فالصوره متعاقبه متبادله لا متعاقبه منقلبه (اذ صوره لصوره لا تنقلب) و هذه الصوره كلها متعاقبه فى الزمان لضيق وعائه مجتمعه فى وعاء الدهر لسعته و المتفرقات فى وعاء الزمان مجتمعات فى وعاء الدهر و لا بد من محل حامل و قابل لتلك الصور المتعاقبه ما شئت فسمه ماده او هيولى او الأجزاء الاصليه كما فى الخبر الآتى ان شاء اللّه و كما ان الماده ثابته لا تزول فكذلك الصور كلها ثابته فى محلها فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى و لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصاها و قد عرفت فى ما مرَّ عليك من المباحث ان الشى ء لا يقبل ضده و الموجود لا يصير معدوماً و المعدوم لا يصير موجوداً و انقلاب الحقائق مستحيل.

ثمّ ان هذا البدن المحسوس العنصرى لا ريب فى انه يتحصل من الغذاء و ان اجزاءه تتحلل و تتبدل فهذا الهيكل الجسمانى بقوه الحراره الغريزيه التى فيه المحركه للقوى الحيوانيه العامله فى بنائه و حفظه و تخريبه و تجديده كالجاذبه و الهاضمه و الدافعه و الماسكه و غيرها لا يزال فى هدم و بناء و اتلاف و تعويض كما قال شاعرنا الحكيم فى بيته المشهور:

و المتلف الشى ء ضامنه و قاعده

(المتلف ضامن)

و فى بيان اوضح ان علماء (الفزيولوجيا) علم اعضاء الحيوان قد ثبت عندهم تحقيقاً ان كل حركه تصدر من الانسان بل و من الحيوان يلزمها يعنى تستوجب احتراق جزء من الماده العضليه و الخلايا الجسميه و كل فعل ارادى او عمل فكرى لا بد و ان يحصل منه فناء فى الاعصاب و اتلاف من خلايا الدماغ بحيث لا يمكن لذره واحده من الماده ان تصلح مرتين للحياه، و مهما يبدو من الانسان بل مطلق الحيوان عمل عضلى او فكرى فالجزء من الماده

الحیه التی صرفت لصدور هذا العمل تتلاشی تماماً ثمّ تأتی ماده جدیده تأخذ محل التالفه و تقوم مقامها فی صدور ذلک العمل مره ثانیه و حفظ ذلک الهیکل من الانهیار و الدمار و هکذا کلما ذهب جزء خلفه آخر خلع و لبس کما قال عزَّ شأنه: أَ فَعَیِینا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ، و یکون قدر هذا الاتلاف بمقدار قوه الظهورات الحیویه و الاعمال البدنیه فکلما اشتد ظهور الحیاه و تکثرت مزاوله الاعمال الخارجیه ازداد تلف الماده و تعویضها و تجدیدها و من هنا تجد ارباب الاعمال الیدویه کالبنائین و الفلاحین و اضرابهم اقوی اجساماً و اعظم ابداناً بخلاف ذوی الاعمال الفکریه الذین تقل حرکاتهم و تسکن عضلاتهم، ثمّ ان هذا التلف الدائم لا یزال یعتوره التعویض المتصل من الماده الحدیثه الداخله فی الدم المتکونه من ثلاث دعائم هی دعائم الحیاه و اسسها الجوهریه الهواء و الماء و الغذاء و لو فقد الانسان واحداً منها و لو بمده قصیره هلک و فقدت حیاته.

و هذا العمل التجدیدی عمل باطنی سری لا یظهر فی الخارج الا بعد دقه فی الفکر و تعمق فی النظر و لکن عوامل الاتلاف ظاهره للعیان یقال عنها انها ظواهر الحیاه و ما هی فی الحقیقه الا عوامل الموت لأنها لا تتم الا باتلاف اجزاء من انسجتنا البدنیه و الیافنا العضویه فنحن فی کل ساعه نموت و نحیا و نقبر و ننشر، حتی تأتینا الموته الکبری و نحیا الحیاه الأخری.

اذاً فنحن بناء علی ما ذکر فی وسط تنازع هذین العاملین عامل الاتلاف و عامل التعویض یفنی جسمنا و یتجدد فی مدار الحیاه عده مرات بمعنی ان جسمنا الذی نعیش به من بدأ ولادتنا الی منتهی اجلنا فی هذه الحیاه تفنی جمیع اجزائه فی کل برهه و تتحصل اجزاء یتقوم بها هذا الهیکل لیس فیها جزء السابقه و لا یمکن تقدیر هذه البرهه علی التحقیق یعنی أی مقدار تتلاشی تلک الأجزاء جمیعاً و تتجدد غیرها بموضعها نعم لا نعلم ذلک و لکن ینسب الی الفیزلوجی (مولیشت) ان مده بقائها ثلاثین یوماً ثمّ تفنی جمیعاً و نقل عن (فلورنس) ان المده سبع سنین، و قد اجری العلماء المحققون فی هذه الاعصار الامتحانات الدقیقه فی بعض الحیوانات کالأرانب و غیرها فأثبت لهم البحث و التشریح تجدد کل انسجتها بل و حتی عظامها ذره ذره فی مده معینه، فکیف یتفق هذا مع ما یرتئیه المادیون و منکرو النفس المجرده فی زعمهم ان الذاکره قوه تنشأ من اهتزازات فسفوریه تختزن فی الخلیه العصبیه من الدماغ عند وصول التأثیرات الخارجیه الیها نعم کیف یجتمع هذا مع ما تقرر فی الفن و شهد به الاختبار و الاعتبار من ان کل ما فینا من الانسجه و العظام و الخلایا العصبیه تتلاشی ثمّ تتجدد بمده معلومه اقصی ما تتجدد به سبع سنوات، و لو کانت قوه التذکر و التفکر مادیه و قائمه فی خلایا الدماغ لکان اللازم ان نضطر فی کل سبع سنین الی تجدید کل ما علمناه و تعلمناه سابقاً، و الحاله الراهنه المعلومه بالضروره و الوجدان عندنا ان سیال الماده المتجدد و المجدد لما یندثر منا علی الاتصال لم یحدث ادنی تغییر فی ذاکرتنا و لم یطمس أی شعله من علومنا و معارفنا و لعمری ان هذا لأقوی دلیل علی وجود قوه فینا مدرکه شاعره مجرده عن الماده باقیه بذاتها مستقله فی وجودها بقیمومیه مبدئها، محتاجه الی آلاتها المادیه فی تصرفها متحده معها فی ادنی مراتبها، و دثور الماده لا یستوجب دثورها و لا دثور شی ء من کمالاتها و لا من مدرکاتها و لا من معلوماتها کیف لا؟ و لا تزال تخطر علی بالنا فی وقت الهرم امور وقعت لنا ایام

الشباب بل ايام الصبا و ما قبله، و كيف كان فإن من الوضوح بمكان ان كل ما فينا يؤيد ثبات شخصيتنا و عدم تغيرها مع تغير و تبدل جميع ذرات اجسامنا.

درس ۸: النبوه

اشاره

عرفت ان العنايه المقدسه لطفت بالبشر فانزلت كتباً تتكفل بتعريف صوالحهم، و ضارهم و نافعهم، منشوره تلك الكتب على ايدى رسل منه و هم من جنس البشر ليألف البشر اليهم و يقتدون بهم هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ و اولئك الرسل من اول الدهر الى اليوم لم يحصهم عند ضابط على التحقيق لكن المذكور منهم فى القرآن الكريم بصريح اسمه خمسه و عشرون:

آدم، نوح، ادريس، ابراهيم، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، هارون، داود، سليمان، صالح، هود، ذو الكفل، لوط، شعيب، ايوب، الياس، يونس، زكريا، يحيى، اليسع، عيسى، محمد صلوات اللّه عليه و على آله و عليهم اجمعين.

و اولو العزم منهم خمسه، أى الذين عمت شرائعهم كل البشر برهه من الزمن، و هم: نوح، ابراهيم، موسى، عيسى، محمد" ص".

و الكتب السماويه ايضاً كثيره و المذكور منها فى القرآن المجيد خمسه:

صحف ابراهيم، توراه موسى، زبور داود، انجيل عيسى، فرقان محمد" ص".

(درس ۹): صفه الأنبياء

النبى اعم من الرسول فكل رسول نبى و لا عكس لأن الرسول صاحب شريعه و احكام جديده و النبى يجوز ان يكون داعياً لأتباع شريعه من قبله.

و الانبياء بشر لهم منصب السفاره بين اللّه و بين عباده، معصومون بالاختيار عن الكذب فهم يقدرون على الكذب و لكن لا يكذبون كما انهم معصومون عن مخالفه احكام شريعتهم و عن كلما يستقبحه العقل فلا يجوز عليهم الكذب و لا الخيانه و لا الظلم و لا الحرص على الدنيا و لا الطمع و هكذا كما هو من هذا القبيل، و القول الجامع انه يلزم فى النبى و الامام ان يكون متحلياً بكل فضيله، متخلياً عن كل رذيله.

و من هذه الدروس يقدر التلميذ ان يجيب عن هذه السؤالات:

ما حقيقه الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر؟، ما معنى النبى و ما الفرق بينه و بين الرسول؟، كم عدد الانبياء المذكورين فى القرآن و الكتب المذكوره فيه؟، ما الذى يلزم فى النبى و الامام و ما الذى لا يجوز عليهما؟.

و یحسن تعقیب هذه الدروس بالکلام فی مختصر من ترجمه کل واحد من مشاهیر الانبیاء و الأئمه" علیهم السلام".

(درس ۱۰): آدم

(آدم) ابو البشر اول انسان مشی علی سطح هذه الکره. و انتشرت ذراریه علیها. اتفقت ادیان البشر کلها، و نصّت الکتب السماویه بأجمعها ان اللّه سبحانه خلق آدم من تراب (أی من هـذه الأرض و عناصرها) خلقاً فجائیاً من غیر تناسل. ثمّ بعد ان نفخ فیه من روحه (أی روح العلم و الحیاه) اسجد له ملائکته سجود اکرام و اعظام لا سجود عباده فکان محراباً او قبله للملائکه.

ثمّ خلق من فاضل طینته علی الصحیح من اخبار اهل البیت" علیه السلام" زوجه حواء ام البشر و إلیه الاشاره بقوله تعالی: وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا و فی بعض الاخبار انها خلقت من احد اضلاعه (و لعله کنایه عن حنو کل من الزوجین علی الآخر و انه ینبغی بل یجب ان یعطف کل منهما علی صاحبه انعطاف الأضلاع علی ما تحتویه).

و المتیقن من الوحی ان اللّه سبحانه اسکنه جنه من جنانه العالیه. و تنفیذاً لسابق علمه تعالی فی ان تعمر الأرض به و بذریته اهبطه بعد المحنه و الابتلاء الی الأرض فهبط علی بعض جبال الهند و اهبط بزوجته فی مکان آخر ثمّ تلاقیا و عرف کل منهما

الآخر علی جبل عرفات. ثمّ ولد لآدم عده اولاد اولهم هابیل الذی قتله اخوه قابیل ثمّ ندم علی ما فعله کما قصَّ اللّه تعالی قصتهما فی سوره الاعراف.

و اجل اولاد آدم و اکرمهم علی اللّه (شیث) و معناه هبه اللّه و هو من کبار الأنبیاء و وصی آدم و من ولده و بنات اخیه یافث تناسل البشر. و اقرب الأقوال فی عمر آدم انه عاش من بدأ نفخ الروح فیه الی ان مات ما یناهز الالف سنه و قیل انه دفن بغار فی جبل ابی قبیس بمکه.

و ماتت حواء بعده بسنه و دفنت الی جنبه، و فی بعض اخبار اهل البیت" علیه السلام" ان نوحاً نقل عظامه قبل الطوفان الی النجف.

(درس ۱۱): نوح

نوح (صفی اللّه) ابن لمک ینتهی نسبه الی شیث بسبعه آباء، ولد بعد ان مضی الف و ستمائه و اثنتان و اربعون سنه من هبوط آدم. و بعث بالنبوه و هو ابن اربعمائه و ستین سنه. فدعا قومه و کانوا یعبدون الاوثان الی عباده الحق و کانوا یهزءون به و ربما کانوا یخنقونه حتی یغشی علیه فإذا افاق قال اللهم اغفر لقومی فأنهم لا یعلمون.

و ما اتی قرن الا کان اخبث مما قبله، فلما یئس منهم دعی علیهم فأوحی الیه ان یصنع السفینه من خشب الساج فصاروا یسخرون منه و یقولون یا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوه و لما مضی علی قیامه بالدعوه مائه و اربعون سنه و تم صنع السفینه حمل فیها اولاده الثلاث سام، و حام، و یافث و نساءهم و تخلف ابنه یام فکان من المغرقین و حمل من کل نوع من الدواب زوجین و ارتفع الماء علی اعلی الجبال خمسه عشر ذراع و جرت السفینه فیه و کان بین فیضه و غیضه سنه و قیل سته اشهر. و لما غاض الماء استقرت السفینه علی الجودی (جبل بالموصل) و عاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائه و خمسین سنه و توفی و هو ابن الف سنه الا خمسین عاماً. و اتفق المؤرخون ان التناسل بعد شیث صار من اولاد نوح فجمیع من علی الأرض من البشر ینتهون الیهم و کان الطوفان بعد ۲۲۴۲ سنه من هبوط آدم علی أقوی الأقوال.

(درس ۱۲): ابراهیم" علیهم السلام"

(خلیل اللّه ابراهیم) بن تارخ و آزر عمه تکفل بتربیته بعد موت ابیه فدعی ابا له و کان آزر یصنع الاصنام و یدفعها لإبراهیم لبیعها فکان ابراهیم ینادی علیها و هو صغیر (من یشتری ما یضره و لا ینفعه).

ولد ابراهیم ببابل من ارض العراق و ملکها نمرود بن کوش فلما فشا امر ابراهیم فی تفنید قومه فی عباده الاصنام اخذه ذلک الجبار و رماه فی نار انجاه اللّه منها فآمن به جمع من قومه و آمنت به ساره بنت عمه و بنت خالته فتزوجها و کانت ذات حظ من المال و الجمال، ثمّ ان ابراهیم و من آمن معه هاجروا الی حران ثمّ الی مصر ثمّ الی الشام و اقام بین الرمله و ایلیا. و کانت ساره لا تلد فوهبت له جاریتها هاجر فولدت اسماعیل و عمر ابراهیم یومئذ ثمانون سنه فحزنت ساره فوهب اللّه لها اسحاق و هی بنت

تسعين سنه و هاجر ابراهيم بهاجر و ولدها اسماعيل الى مكه فأسكنهم بها و فيها يومئذ قبيله من العرب الاولين تسمى جرهم فتعرب

اسـماعیل فسـمی العرب من نسـله بالعرب المستعربه و إلیه یرجع اکثر قبائل العرب من الجاهلیه الی الیوم، و کان البیت الحرام قد نهدم بعد الطوفان فأمر اللّه ابراهیم فبناه هو و ولده اسـماعیل، و عاش ابراهیم مائه و خمسه و سبعین سنه بعد موت زوجتیه ساره و هاجر و خلفه ولـداه اسـماعیل و له اثنی عشر ولـد هم اصول قبائل العرب. و اسـحاق ولده یعقوب و منه الاسـباط الاثنی عشـر و إلیهم ترجع طوائف بنی اسرائیل و کانت ولاده ابراهیم بعد مضی الف و ثمانین سنه من الطوفان.

و اسرائیل الذی تنتسب الیه عامه بنی اسرائیل هو یعقوب بن اسحاق ابو الاسباط الاثنی عشر.

(درس ۱۳): موسی" علیه السلام"

(موسی کلیم اللّه) ابن عمران بن قاهاث بن لاوی بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم.

و لاوی احد الاسباط الاثنی عشر و شعب لاوی شعب کبیر فی بنی اسرائیل و کانوا مستعبدین لفراعنه مصر بعد ان دخلوها أیام یوسف بن یعقوب و بقوا فی اسر الاستعباد من بعده الی ان حررهم موسی و کانت مده استعبادهم ما یناهز مائتی سنه. ولد موسی فی مصر لمضی ۲۵۰ سنه من وفاه ابراهیم، و کان فرعون مصر امر بقتل کل مولود من الاسباط فخافت امه فجعلته فی تابوت و ألقته فی الیم فالتقطته آسیا امرأه فرعون و ربته و لما کبر وجد یوماً قبطیاً یخاصم اسرائیلیاً فقتل القبطی دفاعاً عن الاسرائیلی و اشتهر ذلک فخاف و هرب قاصداً مدین فاتصل بکبیرها شعیب و هو من الانبیاء علی شریعه ابراهیم فتزوج ابنته صفورا، و اقام یرعی غنم شعیب عشر سنوات ثمّ سار بأهله قاصداً مصر فرأی فی بعض الطریق ناراً لما دنی منها رأی نوراً ممتداً الی السماء من شجره عوسج فخاف فشد اللّه قلبه و سمع الوحی بالنبوه ثمّ دخل مصر و اجتمع بأخیه هارون و قال له ان اللّه ارسلنا الی فرعون فانطلقا الیه و طلبا منه اطلاق بنی اسرائیل علی ان یخرجا بهم من مصر فامتنع فاراه الآیات الباهره من الید البیضاء و العصا و غیرهما و بعد العجز عن المقاومه بالحجه و البرهان اذن لبنی اسرائیل بالسیر مع موسی فلما ساروا ندم فرعون فلحقهم بعسکره و اقتحم البحر فغرقوا.

و قصد موسی ان یهاجر بمن معه من بنی اسرائیل و کانوا سبعین الفاً او اکثر مدینه اریحا و هی بلد العمالقه فامتنع بنو اسرائیل و قالُوا یا مُوسی إِنَّ فِیها قَوْماً جَبّارِینَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها ... ما دامُوا فِیها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ. فضلوا فی التیه أَرْبَعِینَ سَنَةً و هناک مات هارون و هو اکبر من موسی بثلاث سنین ثمّ مات بعده بقلیل موسی و عمره ۱۲۰ سنه و قام بعده بالنبوه و تدبیر بنی اسرائیل وصیه یوشع بن نون و ینتهی نسبه الی افرایم بن یوسف بن یعقوب و هو الذی حاصر اریحا ببنی اسرائیل و فتحها بالسیف و اخرجهم من التیه بعد الأربعین سنه و به اتسع ملک بنی اسرائیل و صاروا بعده مستقلین یحکمهم ملوک منهم الی ان مزقهم بختنصر و ابادهم قتلا و تشریداً و احرق جمیع نسخ التوراه. و کان مده ملکهم الی ان استولی علیهم (بختنصر الملک البابلی) الف سنه.

(درس ۱۴): عیسی" علیهم السلام"

(عیسی روح اللّه). امه مریم بنت عمران بن ماتان ینتهی نسبه الی رحبعم بن سلیمان بن داود و أم مریم حنه اخت الیصابات زوجه زکریا زوجه زکریا ام یحیی المعروف عند النصاری (یوحنا المعمدان فهو و مریم اولاد خاله) و لما ولدت مریم تکفلها زوج خالتها زکریا و لما کبرت اولدت بمشیئه اللّه عیسی من غیر اب فی قریه قرب بیت المقدس تسمی (بیت لحم) و کانت خالتها ولدت یحیی قبله بسته اشهر. و انکر قومها ولادتها من غیر فحل و اتهموا به زکریا تاره فقتلوه و یوسف النجار اخری فشردوه و هو ابن عمها یعقوب ابن ماتان و کان نجاراً و حکیماً فسار بها و بولدها الی مصر و اقاموا هناک اثنتی عشر سنه ثمّ عادوا الی الشام

فنزلوا الناصره و بها سميت النصارى و بلغ ثلاثين سنه بعثه اللّه رسولًا الى الناس لتكميل شريعه موسى و كانت ولاده عيسى فى الثالثه و الأربعين من ملك اغسطوس الرومانى و بعد ان عمده يحيى بن زكريا فى نهر الاردن مات يحيى و لذا سمى بالمعمدان و ظهرت لعيسى المعجزات الباهره فأحيا ميتاً اسمه عازر و ابرء الاكمه و الابرص و انزلت عليه المائده و لكن يهود عصره لم يحسبوه الا دجالًا فعزموا على قتله بأمر فيلاطوس و لقبه هردوس الحاكم من قبل الملك (طيباريوس) الذى ملك بعد اغسطوس و كانت فلسطين و ما يليها يومئذ مستعمره للدوله الرومانيه و كان الحواريون الملازمون له اثنى عشر اشهرهم شمعون الصفا و هو بطرس و ارباب الاناجيل الاربعه (مارقس) و (يوحنا) و (لوقا) و (متى) و عند المسلمين حسبما نطق به القرآن الشريف ان اللّه سبحانه رفع عيسى الى السماء و القى شبهه على الحوارى الذى دلَّ اليهود عليه و اغراهم بصلبه فقبضوا عليه بزعم انه عيسى و ربطوه بحبل و قادوه قائلين له انك كنت تحيي الموتى أ فلا تخلص نفسك و البسوه اكليل الشوك و شهروه فى البلد ثمّ صلبوه على الخشب و استوهب يوسف النجار جسده من الحاكم و دفنه. و عند النصارى ان جميع تلك الاهوال جرت على ذات المسيح و انه قام من قبره بعد ثلاثه ايام و صعد الى السماء و عاشت مريم بعده ست سنوات و عاش عيسى فى الأرض ثلاثه و ثلاثين سنه و نبوته منها ثلاث سنوات و كان بين مولد المسيح الذى عليه بناء التاريخ المسيحى الى اليوم و بين وفاه موسى الف و سبعمائه سنه تقريباً و بينها و بين الطوفان ۳۳۴۰ و بينها و بين الهجره التى عليها بناء التاريخ الاسلامى ۶۲۲.

(درس ۱۵): محمد" ص"

اشاره

(محمد حبيب اللّه) ابوه عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن مره بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك، و من فهر تفرعت بطون قريش و كل من انتسب اليه فهو قرشى وسمى بذلك لأنه جمع اشتات بنى فهر حول الحرم فسمى قريشاً أى جامعاً و ينتهى عمود نسبه الى عدنان ثمّ الى اسماعيل.

و أمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب الجد الخامس للنبى" ص" ولد عند اكثر المسلمين يوم الثانى عشر من ربيع الاول و عند اكثر الشيعه يوم السابع عشر منه عام الفيل بمكه فى شعب ابى طالب، و مات ابوه عبد اللّه و هو حمل و ماتت امه و هو ابن اربع سنين او ست و كفله جده عبد المطلب و توفى جده و هو ابن ثمان فكفله عمه ابو طالب شقيق ابيه عبد اللّه لأمه و ابيه.

و لما بلغ من العمر ثلاثه عشر سنه اخرجه ابو طالب معه فى تجاره الى الشام فلما كان فى بعض الطريق رأى بحيراء الراهب غمامه تظل النبى (۱) فقال لأبى طالب

ارجع بهذا الغلام و احتفظ عليه فسيكون له شأن عظيم.

و كانت خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ذات شرف فى قريش و لها اموال و تجاره و كان النبى" ص" قد عرف بالصدق و الامانه حتى صار يسمى محمداً الأمين فعرضت على النبى ان يخرج ببضاعه لها الى الشام فسافر السفره

الثانيه اليها

١- ذكر ذلك اكثر المؤرخين منهم اكبر مؤرخ من النصارى ابو الفرج العبرى فى كتابه (مختصر الـدول) المطبوع فى بيروت فى مطبعه الآباء (اليسوعيين).

و ارسلت معه غلاماً لها يسمى ميسره فربح النبى و رجع الى مكه و صار ميسره يحدث خديجه بما شاهد من كرامات النبى" ص" فرغبت به لما توسمت فيه من الشأن الباذخ فكانت اول امرأه تزوجها و هى اول من اسلم من النساء و بقيت معه بعد البعثه عشر سنوات و ماتت قبل الهجره بثلاث سنين ثمّ تزوج بعدها عشر او احد عشر امرأه و ما اقترن بواحده منهن الا لمصلحه سياسيه تعود الى نشر الدعوه و تعزيز جانب الاسلام الى مصالح اخرى يضيق المقام عن عدها.

(درس ۱۶): بعثه النبى" ص"

و لما بلغ الاربعين من العمر نزل عليه الوحى فى الليله السابعه و العشرين من رجب على الارجح. و امره اللّه سبحانه بدعوه الناس عامه و قريش خاصه الى توحيد اللّه عزَّ شأنه و خلع عباده الاوثان فقاومته قريش اشد المقاومه. و اضطهدته و من آمن به أسوأ الاضطهاد و كان المحامى عنه و الناصر له خديجه بالاموال و ابو طالب و اولاده بالمنعه و الرجال فلما مضى لبعثته عشر سنوات مات ابو طالب و خديجه فى عام واحد يسمى عام الأحزان و لما لم يبق بمكه من يقدر على كف عاديه قريش عنه هاجر الى المدينه بعد ثلاثه عشر من البعثه و كان قد بايعه سبعون نفر من وجوه الأوس و الخزرج بمكه سراً و هى بيعه العقبه و هاجر بعده كل من آمن به تدريجاً فصار حزبه بالمدينه قسمين المهاجرين و الانصار.

فجدت و اجتهدت قريش فى تعويق مساعيه و اشغاله عن نشر دعوته فاضطر الى دفاعهم عن حوزته فوقعت المحاربه المشهوره معهم فى بدر و نصره اللّه عليهم و هم اقوى عده و اكثر عدداً فقتل و اسر و غنم و ما نجى منهم الا القليل و كان اصحاب النبى

۳۱۳ و لیس معهم غیر فرسین و کانت قریش زهاء الف و فیهم مائه فرس و ذلک فی ۱۷ شهر رمضان السنه الثانیه من الهجره، ثمّ تابعت الغزوات و الفتوح تتری، و اللّه سبحانه یزید الاسلام بها عزاً و نصراً، الی تم له النصر و استقام الأمر بفتح مکه استأمنه اهلها فآمنهم و دخلها صلحاً.

و لما تم له هـذا الفتـح المبین بعث الدعاه و الکتب الی الملوک یدعوهم الی الاسـلام و لم یحارب الا من بدأه بالحرب او نقض عهده. او اعان علیه عدوه او قتل رسوله.

(درس ۱۷): وفاه النبی" ص"

و کانت آخر غزواته غزوه تبوک فی السنه التاسعه من الهجره حارب بها جیش الروم فی حدود الشام و کان جیش المسلمین فی هـذه الغزاه ثلاثین الفا و الخیل عشـره آلاف و هذا بالإضافه الی غزوه بدر رقی مدهش لم یعهد فی التاریخ مثله و لعله من آیات النبوه. و انتهی الأمر فی هذه الغزوه الی الصـلح و دفع الجزیه. و لما کانت السـنه العاشـره من الهجره صار الناس یَدْخُلُونَ فِی دِینِ اللّهِ أَفْواجاً و نفذت الدعوه الی اقاصـی الیمن و تخوم مصـر و العراق و الشام و البحرین، و اسلم عامه اهل الیمن و ملوک حمیر و حـج النـبی" ص" فی هـذه السـنه حجـه الـوداع و نعیت الیه نفسه بنزول سـوره النصـر و آیه الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً و دخلت السنه الحادیه عشر و فی شهر صفر منها مرض النبی" ص" و اجاب داعی ربه عند اکثر المؤرخین فی الثانی عشر من ربیع الاول الموافق لیوم ولادته و فی اخبار اهل البیت" علیه السلام" الثامن و العشرین من شهر صـفر و دفن تحت فراشه الذی توفی علیه و عمره علی الأصح ثلاث و سـتون سـنه و اشهر، و ولد له من خدیجه القاسم و به یکنی و الطیب و الطاهر و عبد اللّه ماتوا صغاراً، و زینب و رقیه و أم کلثوم و فاطمه و لم یبق بعده الا هی و منها نسله المبارک و کانت اعزّ خلق اللّه علیه. و ولـد له من غیر خـدیجه ابراهیم من ماریه القبطیه و مات ابن سـنتین تقریباً، و اختلف فی عدد غزوات النبی" ص" بین قائل ۱۹ و قائل ۲۷ و المشـهور منها الذی وقع فیها القتال تسع: بدر، واحد، و الخندق، و قریظه، و المصـطلق، و خیبر، و الفتح، و حنین، و الطائف. و أما البعوث و السرایا التی لم یحضرها بنفسه فقیل خمسه و ثلاثون و قیل ثمان و اربعون.

(درس ۱۸): الأئمه الاثنی عشر" علیه السلام"

عرفت ان من متممـات الایمان الاعتقاد بامامه الأئمه الاثنی عشـر و عصـمتهم من الجرائم صـغیره او کبیره (فأولهم) امیر المؤمنین علی بن ابی طالب" علیهم السلام"، و ابوه ابو طالب کافل رسول اللّه و مربیه و اخو ابیه عبد اللّه لأمه و ابیه.

و أمه فاطمه بنت اسد بن هاشم فهو هاشـمی من هاشمیین ولد یوم الجمعه ۱۳ رجب فی الکعبه بعد مولد رسول اللّه بثلاثین سـنه و قبض شـهیداً بسـیف ابن ملجم فی مسجد الکوفه لیله ۲۱ من شـهر رمضان و دفن فی النجف سنه ۴۰ ه و عمره عمر رسـول اللّه ثلاث و ستون سنه.

(۲) ولده الحسن الزکی امه سیده نساء العالمین فاطمه بنت محمد" ص" ولد بالمدینه نصف رمضان سنه اثنتین من الهجره و قیل ثلاث و قضی مسموماً فیها سابع صفر سنه خمسین و عمره سبع و اربعون سنه و دفن بالبقیع.

(۳) اخوه الحسین الشهید ولد بالمدینه ۳ شعبان سنه ثلاث من الهجره و قضی شهیداً فی کربلاء عاشر محرم سنه ۶۱ و فیها قبره الشریف و عمره ۵۸ سنه.

(۴) ولده زین العابدین علی بن الحسین ولد بالمدینه سنه ۳۸ و قضی فیها یوم السبت اواخر محرم سنه ۹۵ و عمره ۵۷ سنه و أمه شاه زنان بنت یزدجرد آخر ملوک الأکاسره.

(۵) ولده محمد الباقر ولد بالمدینه ۳ صفر سنه ۵۷ و قضی فیها یوم ۷ ذی الحجه سنه ۱۱۴ و أمه فاطمه ام عبد اللّه بنت الحسن السبط فهو علوی من علویین و عمره ۵۷ سنه.

(۶) ولده جعفر الصادق ولد بالمدينه ۱۷ ربیع الاول سنه ۸۳ و قضی فیها فی شوال سنه ۱۴۸ و عمره ۶۵ و أمه ام فروه بنت الفقیه القاسم بن محمد بن ابی بکر و قبره و قبر ابیه وجده مع عمهم الحسن فی البقیع فی بقعه واحده.

(۷) ولده موسی الکاظم ولد بالأبواء موضع بین مکه و المدینه سنه ۱۲۸ و قضی مسموماً ببغداد فی حبس السندی بن شاهک فی ۲۵ رجب سنه ۱۸۱ و دفن فی مقابر قریش و أمه حمیده ام ولد.

(۸) ولده علی بن موسی الرضا ولد بالمدینه سنه ۱۴۸ و قضی مسموماً بطوس و فیها قبره فی اواخر صفر سنه ۲۰۳ و أمه ام البنین ام ولد.

(۹) ولده محمد الجواد ولد بالمدینه فی شهر رمضان سنه ۱۹۵ و قبض ببغداد اواخر ذی القعده سنه ۲۲۰ و دفن مع جده الکاظم فی مقابر قریش و أمه الخیزران ام ولد.

(۱۰) ولده علی الهادی ولد بالمدینه نصف ذی الحجه سنه ۲۱۲ و قبض بسر من رأی ۳ رجب و دفن فیها فی داره سنه ۲۵۴ و أمه سمانه ام ولد و عمره ۴۲ سنه.

(۱۱) ولده الحسن العسکری ولد بالمدینه فی شهر ربیع الآخر سنه ۲۳۲ و قبض بسر من رأی ۸ شهر ربیع الاول سنه ۲۶۰ و دفن مع ابیه و أمه حدیثه او ولد.

(۱۲) ولده الامام المنتظر محمد المهدی ولد بسر من رأی نصف شعبان سنه ۲۵۶ (نور) و أمه نرجس احدی بنات ملوک الروم عجل اللّه فرجه.

الباب الثانی: فی الفروع

اشاره

اهم التکالیف الدینیه الصلاه فانها عمود الدین بمعنی ان الدین یتوقف علیها توقیف الخیمه علی العمود و لذا ورد فی الاخبار الصحیحه انه لیس بین المسلم و بین ان یکفر الا ان یترک الصلاه. و ان ترکها تهاوناً بها علی حد الکفر بالله. و من بعض فوائدها فی العاجله انها تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ، و سر ذلک انها تذکر اللّه تعالی و عظمته و تبعث فی القلب خوفه و خشیته، و توضح للانسان ضعفه و خسته، و اذا خضعت النفس و تطامنت نزلت علیها السکینه، و استولت علیها الطمأنینه، و تطهرت من لوث الرذائل فلا عجب و لا کبر و لا حرص و لا حسد و لا شی ء من امثالها اذ منشأ کل تلک الذمائم التی هی مثار الشرور فی العالم، و تکالب بنی آدم انما هو نخوه النفس و طیشها و غفلتها عن خالقها العظیم و عن مبدأها و منتهاها فاذا استحضرت کل ذلک ذلت. و اذا ذلت عزت وجلت، و فی الحدیث (من تواضع رفعه اللّه و من تکبر و ترفع وضعه اللّه)، و لو اردنا ان نشرح اکثر فوائد الصلاه و اسرارها و منافعها فی الدنیا فضلًا عن مالها من الاجر عند اللّه تعالی لطال بنا المقام، و فی هذا القدر کفایه ان شاء اللّه.

نقل بهذه المناسبه جزء من ما كتبه المؤلف عن اسرار الصلاه فی شرحه كتاب سفينه النجاه للمرحوم حجه الاسلام اخيه الشيخ احمد آل كاشف الغطاء:

بل كل تلك الاعمال المتسقه المرتبه بذلك الترتيب الخاص و الاوضاع المعينه حركات رياضيه لها اعظم الاثر فی نشاط الاعضاء و تقلص العضلات و قوتها و تماسكها و تنبيه العصب الحساسه، و تحريک الدوره الدمويه، و ايقاد الحراره الغريزيه التی تهيئ بيئه داخليه ثابته و تنشط القوی لأعمال الفكر الصحيح، و معلوم ان وظيفه العضلات لا تقف عند حد

حركه انتقـال الجسم من مكان الى آخر بل لها وظائف اهم و اعم و هو تأثيرها النافع فى جميع مقوات البـدن و مكائن التحليل و التبـديل و تنبيه الجهـاز الهضـمى و العمود الفقرى فتلـك الحركـات تمـارين صـحيه و رياضه طبيعيه لها فى كل عضو اثر خاص عميق منظمه ابـدع تنظيم فى اوقـات معينه كـل يوم بل هى مع ذلک و صـفه طبيه، و طراز بـديع فى تحصـيل المناعه للمفاصل و العظـام و الاعصـاب و القلب و الرئه و المعـده بـل و الرئيس الاعلى و هو الـدماغ و لـذا ورد فى بعض الاخبار ان الصـلاه مصـحه للابـدان نعم هى مبتكره و بـديعه فى تنشـيط مقومات الجسم و اعانه كل جزء من اجزاء البـدن على اداء وظيفته و عمله و ما خلق من اجله فـاذا ادى كـل عضو وظيفته جـاءت الصـحه و تموج فى الجسم مـاء الحيـاه و تـدفق فيه نمير البهجه و النشاط و المرح و تمكنـت النفس من صـحيح الافكـار فيمـا يجرى على لسانهـا من القراءه و الاذكـار، و خشـعت الجـوارح و خضـعت الاـطراف و عرجت الروح الى صفوف الملأ الاعلى و استحقت الاندماج فى زمر الملائک فى حظيره القدس متجوله فى صوامع الملكوت، و جوامع الجبروت، و اطمأنت بوقوفها مبتهجه مطمئنه بمشاهده تلک العظمه و نوديت من افق تلک الاصقاع

المتعـاليه يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِی إِلَی رَبِّکِ رَاضِـیَهً مَرْضِـیَّهً فَادْخُلِی فِی عِبَادِی وَ ادْخُلِی جَنَّتِی فهل تیقنت من کل هـذا و هو قلیل من کثیر، و جرعه من غـدیر، ان الصـلاه ریاضه بدنیه. و ریاضه روحیه. ریاضه معتدله. ریاضه هادئه. و انها تمنح الانسان بالمواظبه علی ادائها فی اوقاتها الخاصه قوه الاراده و ضـبط الوقت و حفظ النظام و رسوخ ملکه الوفاء بالعهـد و صدق الوعد الی کثیر من امثـال هـذه السـجایا و المزایا، فأین هـذه الریاضه من ریاضه الالعاب الصبیانیه من النط و القفزان، و الوثبه و النزوان، مما هـو بالاطفـال الیـق، و هی بهـم الصـق، و هـل الصـلاه الاـ نظـافه و تطهیر، و عـبره و تفکیر، و حرکـات ریاضـیه و جهـود عقلیه و مکاشـفات روحیه و ایسـر اثر من آثارها، و ثمره من جنی ثمارها انها اذا اقیمت بشـرائطها و ادیت بوظائفها المعتبره فیها و سـننها المرعیه بها ضـمنت لفاعلها النهی عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْکَرِ، وَ لَـذِکْرُ اللّهِ فیها أَکْبَرُ، فهل بعد هذا ایها المسـلم تتثاقل من المبادره الی هـذا العمل العظیم، و الخیر الجسـیم الـذی لا یحتاج الی اکثر من ربع ساعه او نصف ساعه ثمّ السـعاده الابدیه من حین القیام بها الی قیام الساعه، و فیها للمتدبر فیها مضافاً الی ما اشرنا الیه من المنافع الجسمیه و الروحیه روح و بهجه، و غذاء و لذه قد لا توجد فی شـی ء من لـذات الـدنیا و اعمالهـا، و لکن لأهلها وَ إِنَّهَا لَکَبِیرَهٌ إِلّا عَلَی الْخَاشِـعِینَ و من ذاق عرف، و من عرف وصف و من وصف انصف، و من اجل هـذا و ما هو اکثر منه جعلها الشارع بذلک المقام من الاهمیه فصـیرها عمود الدین و معراج المتقین و لم یکن بین المسـلم و الخروج من الاسـلام سـوی ترک فریضه واحـده و لـو اتسـع لنـا الوقت و نفست من خناقنـا هـذه الظروف القاسیه و خفت وطأه مـا نلاـقیه من هـذه الامه الجاهله العمیاء لکتبنا انفس کتاب واسع فی مزایا الصـلاه و حکمها و اسـرارها و منافعهـا الاجتمـاعیه و الصـحیه و غیرهـا ممـا یـدلک علی عظمه دین الاسـلام و تعرف بحق انه اشـرف الادیـان و کـذلک سـائر تشریعاته و احکامه و بالله المستعان و لا حول و لا قوه الا به و هو حسبنا وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ.

(درس ۱۹): الماء

الماء هو الذى لا يحتاج فى التعبير عنه الى لفظ آخر فمثل ماء الورد و ماء الرمان و كل معتصر او ممزوج بجسم آخر بحيث لا يطلق لفظ الماء وحده عليه خارج عن الماء و ينجس بمجرد الملاقاه و ان كان بغايه الكثره و هو المضاف و أما الاول و هو المطلق فقسمان: قسم ينجس بملاقاه النجاسه و انما ينجس بتغير لونه او طعمه او ريحه بسبب وقوع النجاسه فيه و المدار على تغير اوصافه الثلاثه بها و ان لم يكن باوصافها و هو ثلاثه انواع:

(۱) الجارى على الأرض من ماده نابعه و يلحق به ماء الآبار و العيون و نحوها مما ينبع و لا يجرى.

(۲) ماء المطر حال تقاطره من السماء فلو لاقى نجاسه فى الارض حال اتصال التقاطر لم ينجس الا اذا تغير.

(۳) الراكد الذى لا ماده له من السماء و لا من الارض اذا كان قدر كر فما زاد و هو بحسب الوزن مائتان و اثنتان و سبعون حقه و نصف حقه اسلامبول التى هى مائتان و ثمانون مثقالًا صيرفياً و بحسب الحجم ما بلغ مكسره ثلاثه و اربعين شبراً الا ثمن شبر، و ما عدا ذلك من المياه الراكده التى لا ماده لها و لا تبلغ الكر فهى تنجس بمجرد الملاقاه.

و يطهر الماء المتنجس بها باتصاله بالكر او الجارى بحيث يصير المجموع ماء واحداً او بوقوع شى ء من المطر عليه مع زوال التغير ان كان متغيراً بالنجاسه.

(درس ۲۰): النجاسات

النجاسات و هى الاعيان التى حكم الشارع باجتنابها و اجتناب ملاقيها بالأكل و الشرب و الصلاه و الطواف و اوجب تنزيه المساجد و القرآن و كل محترم منها و هى عشره (۱) و (۲) البول و الغائط مما لا يؤكل لحمه من ذى النفس السائله يعنى ما له

عروق تشخب دماً عند القطع. (۳) المنی من ذی النفس مطلقاً. (۴) المیته کذلک و هی التی اخرجت روحها بغیر الذبح الشرعی. (۵) الدم من خصوص ذی النفس ایضاً فدم البق و السمک و نحوهما مما لیس له عروق تشخب دماً غیر نجس و ان حرم اکله لکونه من الخبائث. (۶) و (۷) الکلب و الخنزیر البریان. (۸) الکافر. (۹) الخمر و کل مسکر مائع بالاصاله فمثل الحشیشه و التریاق طاهر و ان حرم شربهما. (۱۰) الفقاع و ان لم یسکر و هو شراب یتخذ من الشعیر علی وجه مخصوص، و تثبت نجاسه الشی ء بالعلم بملاقاته لشی ء من هذه العشره برطوبه اما مع الیبوسه فلا نجاسه. و تثبت ایضاً بالبینه و هی الشاهدان العادلان و بالعدل الواحد و یقول ذی الید مطلقاً و یجب ازالتها عن الثوب و البدن فی الصلاه و الطواف و عن المساجد و عن خصوص مسجد الجبهه و ان کانت یابسه و المحمول النجس الذی لا یلوث الثیاب لا بأس به و کذا لا بأس بنجاسه ما لا یستر کالتکه و الجواریب، و یعفی فی الصلاه عن دم القروح و الجروح و عن مقدار الانمله من سائر الدماء غیر دم النساء.

(درس ۲۱): المطهرات

(المطهرات) امور:

(۱) الماء و هو اعظمها و اعمها و یطهر کل شی ء حتی ما کان من جنسه و لکن مع زوال عین النجاسه و یکفی المره فی التطهر به مطلقاً و الاحسن الثلاث و العصر بینها خصوصاً فی مثل الثیاب. و یتعین الثلاث فی تطهیر الآنیه من ولوغ الکلب مع التعفیر بالتراب، و السبع من ولوغ الخنزیر بعد التعفیر.

(۲) الارض الجافه تطهر باطن النعل المتصل بها و اسفل القدم بالمشی علیها مع زوال العین.

(۳) الشمس تطهر ما تجففه من الحصر و البواری و ما لا ینقل عاده کالأرض و الجدران و الاخشاب و الابواب حتی مثل الزرع و الفواکه و الاشجار مع زوال العین.

(۴) الاستحاله کالخشب یصیر رماداً او دخاناً او بخاراً و العذره دوداً او تراباً و المنی یصیر انساناً و هکذا.

(۵) الانقلاب کالخمر یصیر خلًا.

(۶) الاسلام یطهر بدن الکافر و جمیع ما علیه.

(۷) خروج الدم المعتاد من الذبیحه یطهر ما یتخلف من الدم فیها.

(۸) غیبه المسلم و من بحکمه کطفله الممیز مع علمه بالنجاسه و احتمال التطهر.

(۹) التبعیه کأوانی الخمر اذا انقلب خلًا.

(۱۰) زوال عین النجاسه عن بدن الحیوان الطاهر کالشاه و الفرس و عن بواطن الانسان کأنفه و فمه.

(درس ۲۲): قاعدتان شرعیتان

قاعدتان شرعیتان مهمتان:

الاولی: کل شی ء شککت فی طهارته و نجاسته فهو لک طاهر و لا تعتنی باحتمال نجاسته و ان کان الاحتمال قویاً.

الثانیه: کل شی ء شککت فی انه حلال اکله او حرام فهو حلال لک الا ما کان من حیوان کاللحوم و الشحوم و الادهان و نحوها. نعم کل ما اخذ من مسلم او من سوق المسلمین و شککت فیه فهو حلال یجوز اکله و شربه و استعماله و الصلاه فیه و لا یجب الفحص عنه، و یلحق بهما قواعد اخری و هی کل مغصوب فاستعماله حرام و الوضوء به باطل مع العلم بغصبیته و ان کان الغاصب غیرک. و کل اوانی الذهب یحرم استعمالها بجمیع انحاء الاستعمال و جلود المیته نجسه ابداً و لا تطهر بالدبغ و لا یجوز استعمالها مطلقاً اما مع الشک بأنها من الجلود او غیرها فهی محکومه بالطهاره.

(درس ۲۳): الوضوء

اشاره

اذا عرفت اقسام المیاه و الطاهر و النجس منها و اردت الصلاه وجب علیک الوضوء و ینبغی لک قبله طلب الخلوه فی مکان یستر عورتک عن الناظر المحترم کوجوب سترها فی سائر الاحوال. و لا تجلس مستقبل القبله و لا مستدبرها بل تجلس مشرقاً او مغرباً.

و یجب غسل مخرج البول بالماء و کـذا المخرج الآخر. و یجوز مسـحه بأجسام ثلاث طاهره قالعه من احجار او خرق او نحوها و یکفی حینئذ عن الماء فاذا تطهرت قمت الی الوضوء فغسلت یدیک الی الزندین مع البسمله و واجبات الوضوء امور:

(۱) النیه و هی القصـد الی ایجـاد هـذه الاعمـال بـداعی القربه الی اللّه تعـالی و امتثال امره و هو معنی نفسانی صـرف لیس للفظ مدخل فیه بل الاحسن ترک التلفظ.

(۲) غسل الوجه بالید من منتهی منابت الشعر الی طرف الذقن طولًا و ما احاطت به بسطه یدک عرضاً.

(۳) غسل الیمنی من المرفق الی رءوس الاصابع و الیسری کذلک.

(۴) مسح شی ء من مقدم الرأس مما یوازی الجبهه بشی ء من احدی الیدین ببله الوضوء لا بماء جدید.

(۵) مسح تمام ظهر القدمین بتمام باطن احد الکفین.

(درس ۲۴): شروط الوضوء و موانعه

الوضوء له شروط و موانع و نواقض اما شروطه فأمور:

(۱) طهاره الماء.

(۲) اباحته فلو کان نجساً او مغصوباً بطل.

(۳) الترتیب علی النحو المتقدم و لا ترتیب بین الرجلین.

(۴) الموالاه بمعنی المتابعه فی الاغسال و لا یضر الفصل القلیل عاده فلو غسل اللاحق بعد جفاف السابق بطل.

(۵) المباشره بنفسه مع القدره.

(۶) ان لا یکون اسـتعمال الماء مضـراً فلو کان مضـراً وجب التیمم بدلًا عنه و لو کان علی بعض اعضاء الوضوء جبیره یشق نزعها مسح علیها بدل الغسل.

(۷) ان یکون الوقت متسعاً للوضوء و الصلاه فلو ضاق عنهما تیمم.

(۸) یجب ازاله الحاجب عن وصول الماء الی البشره الا فی الجبیره.

(۹) الغسل من الأعلی الی الأسفل فلو عکس بطل.

(۱۰) الترتیب، هذه شروط صحه الوضوء و اضداده و موانعه.

(درس ۲۵): نواقض الوضوء

و أما نواقض الوضوء فاشهرها اربعه: (۱) النوم و البول و الریح و الغائط و اذا قدمت غسل اللاحق من الاعضاء علی السابق فأعد غسل السابق و اللاحق لیحصل الترتیب و امسح رأسک و رجلیک ببله وضوءک لا بماء جدید. و اذا شککت فی غسل بعض الاعضاء و مسحها فإن کان الشک قبل الفراغ من الوضوء فأت به و ان کان بعده فالوضوء صحیح و لا تلتفت الی الشک. و من تیقن و شک فی صدور الناقض منه لا یلتفت الی الشک و بالعکس یجب علیه الوضوء. و یحرم مس کتابه القرآن او شیء من اسماء اللّه تعالی بغیر وضوء.

(درس ۲۶): التیمم

و اذا لم یکن عندک ماء او کان استعماله مضراً بک لمرض او خوف عطش او کان الوقت ضیقاً، او کان لا یحصل الا بثمن یضر بحالک فتیمم بدل الوضوء او الغسل و صورته بعد النیه ان تضرب بباطن کفیک معاً علی وجه الأرض الطاهره المباحه سواء کانت تراباً او رملًا او حجراً او حصی او نحوها مما لا یخرج عن اسم الأرض، فلا یصح بمثل الملح و القیر و نحوهما من المعادن ثمّ تمسح بهما بعد الضرب علی الارض جبینک من منتهی قصاص شعر الناصیه الی طرف الانف الذی یلی الحاجب طولًا و من الجبین الایمن الی الایسر عرضاً بالکفین معاً. ثمّ تضرب الأرض ثانیاً و تمسح ظهر الکف الیمنی بالیسری و الیسری بالیمنی من الزند الی رءوس الاصابع فالتیمم اذا ضربتان و مسحتان مسحه للجبین و مسحه للکفین، و اذا صلیت بالتیمم و تمکنت بعدها من الماء فصلاتک صحیحه لا اعاده لها و لا قضاء و ان تمکنت منه قبل الرکوع الأول قطعت الصلاه و توضأت و صلیت و الا فأمض فی صلاتک. و ینقضه کما ینقض الوضوء من الاحداث و یستباح به کما یستباح بالوضوء مع بقاء العذر.

[کتاب الصلاه]

(درس ۲۷): مستحبات الصلاه

فاذا اکملت طهارتک من وضوء او تیمم فقم الی الصلاه التی عرفت انها عمود الدین و لها مستحبات، و واجبات.

و مستحباتها کثیره قبلها و بعدها و فی اثنائها، واهم ما یستحب قبلها الآذان و آکد منه الاقامه و هی ۱۷ فصلًا: اللّه اکبر. اشهد الا اله الا اللّه. اشهد ان محمداً رسول اللّه. حی علی الصلاه. حی علی الفلاح. حس علی خیر العمل. قد قامت الصلاه. اللّه اکبر، کل واحد منها مرتان و یختم بلا اله الا اللّه مره و الأحسن ایضاً مرتان.

واهم ما یستحب فی اثنائها القنوت و هو رفع الیدین بالدعاء بعد القراءه قبل رکوع الثانیه، و یکفی فیه من الدعاء ان تقول: (اللهم اغفر لی و لوالدی) و نحو ذلک.

واهم ما یستحب بعدها التعقیب یعنی الجلوس لذکر اللّه تعالی بعدها و لو قلیلًا، و نعنی به ما یجوز ترکه و الأرجح فعله.

و الواجب ما لا یسوغ ترکه و قد یفسد العمل بدونه.

(درس ۲۸): مقدمات الصلاه

الفرائض الیومیه خمس و هی ۱۷ رکعه اربع للظهر، و اربع للعصر، و ثلاث للمغرب، و اربع للعشاء، و اثنان للصبح. و لا تجب الا علی البالغ العاقل دون الصبی و المجنون و لها مقدمات و هی شروط صحتها. و اجزاء هی مقدمات ماهیتها، و مبطلات و هی موانع تحققها.

اما الشروط فهی امور:

(۱) الاسلام فلا تصح من الکافر حتی یسلم.

(۲) الطهاره من الحدث بالوضوء او الغسل او التیمم.

(۳) طهاره ثیابه و بدنه و موضع سجوده من النجاسه.

(۴) الوقت و بیانه انک اذا واجهت نقطه الجنوب فی العراق وجدت الشمس قد مالت الی طرف الحاجب الأیمن فقد دخل وقت الظهر و کلما بادرت فهو افضل و بعد مقدار ادائها یدخل وقت العصر و یمتد وقتهما الاجزائی الی غروب الشمس، و بعد غروبها ببضع دقائق یدخل وقت صلاه المغرب و کلما تقدمت فهو افضل و بعد مقدار ادائها یدخل وقت العشاء و یمتد وقتهما الاجزائی الی نصف اللیل، و لذوی الاعذار الی الفجر، و عند ظهور النور المعترض فی الافق الشرقی و هو الفجر الصادق لا المستطیل و هو الکاذب یدخل وقت صلاه الفجر و کلما تقدمت بعده فهو افضل. و یمتد وقتها الاجزائی الی طلوع الشمس. و لا تصح الصلاه قبل الوقت. و لو فاتته لعذر او عصیان او نسیان قضاها بعده.

(درس ۲۹): مکان الصلاه و الساتر

فاذا احرزت دخول الفریضه فقم الی مکان مباح اولًا أی غیر مغصوب، یمکن الاستقرار علیه، ثانیاً غیر نجس نجاسه تلوث الثیاب و البدن، و ثالثاً و اذا کان طاهراً من کل نجاسه فهو اولی. و هذا أی المکان هو الشرط الخامس من مقدمات الصلاه و شروطها، و الشرط السادس الساتر فلا تصح الصلاه عاریاً مع القدره علی الستر و لو بورق الاشجار و نحوها و لو تعذر بالکلیه صلی جالساً مع عدم الامن من الناظر و قائماً مع الأمن. و یشترط فی الساتر أمور:

(۱) ان یکون غیر مغصوب.

(۲) و لا نجس.

(۳) و لا من حریر محض، اما الممزوج بالقطن و نحوه فلا بأس و لو کان قلیلًا.

(۴) و ان لا یکون من صوف او شعر او وبر او جلد ما لا یؤکل لحمه من الحیوانات کالنسور و السبع و نحوهما.

(۵) و ان لا یکون منسوجاً من الذهب، فلو لم تجد ما فیه بعض هذه الموانع فصل عاریاً الا ان تخاف البرد فتصلی فیه.

(درس ۳۰): القبله

فاذا تمت لك تلك المقدمات الست توجهت الى القبله و هو الشرط السابع. و القبله هى الكعبه المقدسه فيجب التوجه اليها فى الصلاه مع العلم بها و الظن المعتبر كالبينه و خبر العدل و مع العجز عن معرفتها او الاضطرار كراكب السفينه او بيوت سكه الحديد و امثالها فيتوجه اليها قدر ما يمكن من صلاته مع عدم المشقه، و يسقط وجوب التوجه فى المتعذر و الشاق و هو مورد قوله تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ و لو انكشف بعد الصلاه انه كان مستدبر القبله فيها اعادها و لا اعاده مع الجهل و النسيان الا فى الاستدبار و هو مورد قولهم" عليه السلام": (ما بين المشرق و بين المغرب قبله) فاذا توجهت اليها فأذن واقم كما عرفت اذا شئت، و ادخل فى الصلاه.

(درس ۳۱): اجزاء الصلاه

قد عرفت مقدمات الصلاه و شروطها و أما اجزاؤها المقومه لماهيتها فهى ايضاً امور:

(۱) النيه اعنى القصد الى ايجاد تلك الافعال الخاصه قربه الى الله تعالى أى بداعى امتثال امره لا لغرض آخر من رياء و نحوه و هذا معنى الاخلاص الذى هو روح العباده و هى بدونه جسم بلا روح و هو المراد بقوله تعالى: وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ و النيه امر بسيط جداً لا يحتاج الى اكثر من تعيين الفعل المنوى و انه ظهر او عصر او غير ذلك و ان يكون المحرك على فعله التقرب الى رضوان اللّه تعالى و لا يحتاج الى لفظ و لا الى تصور تفصيلى.

(۲) القيام فتقف منتصباً أى غير منحنى مستقلًا أى غير معتمد و لا مستند الى شى ء من جدار او غيره مستقراً أى غير مضطرب و لا مهتز كل ذلك مع القدره اما مع الضروره فلا حرج. و اذا عجز عن القيام سقط بمقدار عجزه فيصلى جالساً و اذا عجز عن الجلوس صلى مضطجعاً الى جنبه الأيمن ثمّ الأيسر ثمّ مستلقياً و يومى برأسه او بعينيه للركوع و السجود (و لا تسقط الصلاه بحال).

(۳) تكبيره افتتاح الصلاه و تسمى ايضاً (تكبيره الاحرام) اذ بعد التلفظ يحرم اختيار قطع الصلاه بشى ء من المبطلات التى سيأتى ذكرها و صورتها (اللّه اكبر) و هى من اركان الصلاه التى تبطل بتركها عمداً و سهواً و يلزم ان يأتى بها حال القيام و الاستقبال و الستر. فلو كبر قاعداً او على غير القبله او عارياً بطلت لو سهواً. اما مع الضروره فلا حرج.

(۴) قراءه سوره الفاتحه بتمامها، و البسمله عندنا جزء منها فلو تركها او ترك حرفاً من الفاتحه عمداً بطلت صلاته.

(۵) قراءه سوره كامله من القرآن الكريم بعد الفاتحه و لو اصغر الصور كالكوثر، و الأفضل قراءه التوحيد، و تركها عمداً تبطل الصلاه ايضاً، اما مع نسيانها او نسيان الفاتحه او شى ء منها فتصح الصلاه و يسجد بعدها سجدتى السهو. و يجب الجهر بقراءه الفاتحه و السوره

المتعارف فی صلاه الصبح و المغرب و العشاء و الاخفات فی قراءه الظهرین. و أما ما عدا القراءه من الأذكار فیتخیر فیها بین الجهر و الاخفات مطلقاً. و لو اخفت فی موضع وجوب الجهر او بالعكس عمداً بطلت اما جهلًا او سهواً فلا.

(۶) الركوع و هو الانحناء الی ان تصل یداه الی ركبتیه و یجب فیه تسبیحه كبری (سبحان ربی العظیم و بحمده) او ثلاث صغری.

(۷) السجود و هو وضع الجبهه علی الأرض او ما انبتت غیر المأكول و الملبوس او القرطاس و یجب فیه ایضاً تسبیحه كبری (سبحان ربی الأعلی و بحمده) او ثلاث صغری و الجلوس بینهما و بعدهما مطمئناً و السجود علی سبعه اعضاء الجبهه و الكفین و الركبتین و ابهامی القدمین.

(۸) التشهد مره بعد الركعه الثانیه فی الثنائیه و أخری فی آخر الصلاه فیما عداها و الواجب منه اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریك له و اشهد ان محمداً عبده و رسوله اللهم صلِّ علی محمد و آل محمد.

(۹) التسـليم و الواجب واحده من (السـلام علينا و على عباد اللّه الصالحين و السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته) فاذا قال الأولى استحبت الثانيه و ان قال الثانى سـقطت الأولى و أما (السلام عليك ايها النبى و رحمه اللّه و بركاته) فهو مستحب و لا يجزى عن الواجب و التسليم جزء من الصلاه على الأصح فلو قارنه الحدث او نحوه بطلت.

(۱۰) الطمأنينه فى جميع احوال الصلاه.

(۱۱) الترتيب على النحو المتقدم.

(۱۲) الموالاه و عدم الفصل الطويل بين افعالها.

(درس ۳۲): قواطع الصلاه و مبطلاتها

(۱) الحدث أى ما يوجب الغسل او الوضوء يبطلها عمداً او سهواً او جهلًا اختياراً او اضطراراً.

(۲) التكفير و هو وضع احدى اليدين على الأخرى يبطلها عمداً اختياراً.

(۳) الانحراف عن القبله بكل البدن الى اليمين او الشمال او انحراف الوجه الى وراء اما انحرافه اليهما فمكروه و الاستدبار بالوجه فضلًا عن البدن مبطل مطلقاً.

(۴) الكلام عمداً ما لم يكن ذكراً او دعاء بحرفين و لو مهملين او واحد ذى معنى.

(۵) القهقهه عمداً اما التبسم فمكروه.

(۶) البكاء بصوت على شى ء من امور الدنيا اما لو بكى تضرعاً الى اللّه تعالى ليشفى مريضه او يقضى حاجته لم يقدح و ان كان الأحوط الاجتناب ايضاً اما البكاء فيها من خشيه اللّه فهو روحها و جوهرها.

(۷) كل ماح لصورتها و ان لم يكن فعلًا كثيراً كالوثبه الفاحشه و شرب الدخان و النظر فى كتاب و نحو ذلك.

(۸) الأكل و الشـرب عمـداً و ان لم يكن فعلًا كثيراً و لم يمـح صورتها اما لو بلع ما فى فمه من الطعام المتخلف او ذوب النبات و الثلج فى فمه و نزوله تدريجاً فلا يقدح و الأحوط الاجتناب.

(۹) آمين آخر الحمد عمداً اختياراً على الأحوط.

(۱۰) الشكوك المبطله كما سيأتى.

(۱۱) الزياده العمديه مطلقاً او زياده الأركان مطلقاً.

(۱۲) النقيصه كذلك.

(درس ۳۳): الخلل

من زاد جزء فی صلاته ركناً كان او غيره بنيه الجزئيه لا بنيه الذكر و الدعاء عمداً بطلت صلاته و النقيصه عمداً كذلك و من زاد سهواً فـإن كان ركناً بطلت كركوعين فی ركعه واحـده او سـجودين أی اربع سـجدات الا فی الجماعه فيما لو رفع المأموم رأسـه قبل الامام حيث يلزمه العود و لا شـی ء عليه، و ان لم يكن ركناً مضت صـلاته و سـجد بعدها سـجدتی السهو، و من نقص سهواً فإن كان ركناً اتی به ان ذكره قبل الدخول فی ركن آخر و الا بطلت. فلو

نسی الرکوع و ذکر قبل السجده الثانیه عاد و اتی به ثمّ بالسجدتین ثمّ بسجدتی السهو بعد الصلاه و الا استأنف صلاته و ان لم یکن رکناً اتی به و بما بعده ما لم یدخل فی رکن و الا مضت صلاته و سجد بعدها سجدتی السهو و لا یقضی من الأجزاء المنسیه الواجبه سوی التشهد و اجزائه و السجده الواحده.

(درس ۳۴): الشکوک فی الصلاه

و لا تکاد تنضبط صورها الممکنه عقلًا و لکن یمکن حصر عام البلوی منها فی ثلاثه انواع:

(۱) ما لا یعتد به و لا یحتاج الی علاج.

(۲) ما یعتد به فیبطل و لیس له علاج.

(۳) ما لا یبطل و لکن یحتاج الی علاج و لکل منها خمس صور، اما صور الأول:

(۱) الشک بعد خروج الوقت فی اصل فعلها او فی شی ء من افعالها او شرائطها.

(۲) الشک فی فعل او قول رکن او غیره تجاوز محله و الدخول فی غیره واجباً کان الغیر او مستحباً فعلًا او مقدمه فعل حتی الهوی الی الرکوع او السجود علی الأقوی.

(۳) الشک بعد الفراغ أی بعد السلام الواجب.

(۴) شک کثیر الشک و هو من تعاقبت علیه فی صلاه واحده او ثلاث ثلاثه شکوک فإنه یصیر بعدها کثیر الشک فلا یلتفت الی شکه و لو کان فی صلاه اخری ما لم تمض علیه ثلاث صلوات سالمه و هکذا.

(۵) الشک مع قیام اماره شرعیه علی الصحه و ان لم تفد الظن خاصه فی باب الصلاه کشک الامام مع حفظ المأموم و العکس او عامه کالبینه و نحوها.

و أما صور النوع الثانی:

(۱) الشک فی ما عدا الرباعیه ثلاثیه کالمغرب او ثنائیه واجبه کالصبح و الجمعه و العیدین و الآیات و الطواف و الیومیه المقصوره عدا صلاه الاحتیاط، نعم المقصوره فی مواضع التمییز یمکن القول بجریان الشکوک الصحیحه فی بعض صورها و ان کان الأحوط الاعاده.

(۲) الشک فی الاولیین من الرباعیه مطلقاً حتی فی الأخیرتین منها فلا یختص شکها المبطل بالشک قبل اکمال السجدتین من الثانیه.

(۳) الشک المقرون بالعلم الاجمالی بین الزیاده و النقیصه کالشک بین الثلاث و الخمس بعد الجلوس من السجدتین اما حال القیام فیمکن تصحیحه.

(۴) الشک المنتهی الی العلم التفصیلی بالبطلان کالمردد بین الزائد علی الأربع مثل ما لو شک انها خمس او ست و هو جالس ایضاً و هکذا.

(۵) لو شک فی عدد غیر محصور یعنی لم یدر کم صلی فالشک فی هذه الصور مبطل للصلاه موجب للاستیناف و لکن بعد استقراره لا بمجرد خطوره کما انه أی الخطور فی الصور السابقه لا یلتفت الیه و یبنی علی الصحه و فراغ الذمه.

و أما صور النوع الثالث:

(۱) الشک بین الاثنین و الثلاث حال الجلوس فاذا استقر شکه بنی علی الثلاث و اتم و احتاط برکعتین من جلوس او رکعه من قیام.

(۲) الشک بین الثلاث و الأربع حال القیام او الجلوس بنی علی الأربع و اتم و احتاط کما سبق.

(۳) الشک بین الاثنین و الأربع حال الجلوس بنی علی الأربع و احتاط برکعتین من قیام.

(۴) الشک بین الاثنین بعد اکمال السجدتین و بین الثلاث و الأربع بنی علی الأربع و احتاط برکعتین قائماً و رکعتین جالساً.

(۵) بین الأربع و الخمس فإن کان فی القیام قبل الرکوع هدم و عاد الی الشک بین الثلاث و الأربع فیبنی علی الأربع و یتم عمله و ان کان بعد اکمال السجدتین بنی علی الأربع ایضاً و اتم و سجد سجدتی السهو و ان کان بعد الرکوع قبل السجود فالأقوی البطلان، و هی داخله فی الصوره السابقه.

(درس ۳۵): سجدتا السهو

مع انها تجب لکل زیاده و نقیصه، تجب ایضاً فی خمسه موارد منصوصه:

(۱) فی التکلم سهواً.

(۲) فی السلام فی غیر محله یعنی احدی الصیغتین مع اتمامها و لا تجب فی المستحب.

(۳) التشهد المنسی او ابعاضه و السجده الواحده.

(۴) فی الشک بین الاربع و الخمس کما مر.

(۵) القیام فی موضع القعود او العکس، و کیفیتها ینوی و یکبر ثمّ یسجد و یقول مطمئناً: (بسم اللّه و باللہ و صلی اللّه علی محمد و آل محمد) ثمّ یرفع رأسه و یطمئن و یسجد ثانیاً ثمّ یجلس و یقول: اشهد ان لا اله الا اللّه و اشهد ان محمداً عبده و رسوله اللهم صل علی محمد و آل محمد و یسلم بإحدی الصیغتین.

(درس ۳۶): افعال صلاه الاحتیاط

هی النیه و تکبیره الاحرام و الفاتحه فقط اخفاتاً و الرکوع و السجود و التشهد و التسلیم و اذا شک فیها یبنی علی المصحح، و أما فی اعداد النوافل فیتخیر فیه بین البناء علی الأقل و الأکثر و أما السهو فیها فلا حکم له بل یمضی و ان کان الأولی فی نسیان السجده او التشهد قضاؤها ایضاً اما الأجزاء و الشرائط و الموانع فهی فی النافله و الفریضه سواء عدا السوره فإنها لیست بجزء فی النافله.

(درس ۳۷): الصوم

یجب علی کل مکلف غیر الحائض و النفساء و المسافر و المریض الامساک بقصد القربه الی اللّه عن تعمد الأکل و الشرب مطلقاً و عن الجماع قبلًا او دبراً انساناً او بهیمه حیّاً او میتاً فاعلًا او مفعولًا و عن الاستمناء و عن البقاء علی الجنابه حتی یطلع الفجر او حدث الحیض و النفاس و الاستحاضه بل یجب الغسل مع النقاء قبله و عن معاوده الجنب النوم مرتین قبل الفجر بعد انتباهتین و عن ایصال الغبار الغلیظ الی الجوف، فی کل یوم من شهر رمضان من طلوع الفجر الی ذهاب الحمره المشرقیه علی الأحوط فلو اخل فی شی ء منها وجب علیه القضاء و الکفاره، و یجب القضاء فقط لو عاد بعد انتباهه او تعمد القی او احتقن بالمائع و الأقوی کراهه رمس الرأس فی الماء و الأحوط الاجتناب، اما الکذب علی رسول اللّه و الأئمه صلوات اللّه علیهم فتتأکد حرمته و الأحوط القضاء معه و یثبت شهر رمضان برؤیه الهلال او بشهاده عدلین او بحکم المجتهد الجامع للشرائط او الشیاع فضلًا عن التواتر المفید للعلم او بإکمال عده شعبان و مثله هلال شوال و لا یقع فی شهر رمضان غیره و لو نوی غیره لم یقع عنه و لا عن رمضان و الأولی فی یوم الشک صومه بنیه القربه بلا تعیین و یجزی عن رمضان لو صادفه و لا حاجه ایضاً فی شهر رمضان الی تعیین بل ینوی صوم هذا الیوم قربه الی اللّه تعالی و هی کما عرفت الداعی بلا لفظ و لا اخطار و تجوز من اول اللیل و تتضیق عند الفجر و تمتد فی المسافر و الغافل و قضاء رمضان و غیره من انواع الصوم الواجب الی الزوال و یلزم فی غیره التعیین و کفاره افطار رمضان کبری مخیره بین العتق و الصیام ستین یوماً او اطعام ستین مسکیناً، و کفاره قضاء رمضان مرتبه اطعام عشره فإن عجز فصیام ثلاثه، و لا کفاره فی شی ء من انواع الصوم الواجب غیرهما، نعم فی مخالفه النذر کفاره یمین علی الأقوی فیها امران عتق رقبه او اطعام عشره مساکین فان عجز فثلاثه ایام و کفاره الجمع فیمن افطر علی محرم عتق و صیام و اطعام و یسقط الصوم عن الشیخ و الشیخه وذی العطاش مع المشقه الشدیده فی صومه و تجب الفدیه علی کل یوم بمد و کذا الحامل المقرب و المرضعه القلیله اللبن

و یقضی المرتد زمان ردته دون الکافر الأصلی و المخالف اذا استبصر، و قاضی شهر رمضان له الافطار قبل الزوال مع سعه الوقت فإن افطر بعده کفّر، و التتابع غیر لازم فی شی ء من الواجب الا فی شهر رمضان وصوم الکفاره فی واحد و ثلاثین یوم و النذر المعین فیه التتابع و الصوم المستحب فی السفر اقل ثواباً من الحضر و یستحب الاعتکاف مطلقاً سیما فی العشر الأواخر من شهر رمضان و لا یصح الا فی احد المساجد الأربعه: الحرمین او الکوفه او البصره و هو عباره عن نیه اللبث فیها ثلاثه ایام متواصله صائماً فلا یصح الا ممن یصح منه الصوم و لا یخرج الا لضروره شرعیه او عادیه او أمر راجح شرعاً کتشییع جنازه او قضاء حاجه مؤمن و نحوهما و مع الخروج لا یمشی تحت الضلال و لا یجلس و لا یصلی و یحرم علیه کلما یحرم علی الصائم و له قطعه قبل الدخول فی الثالث الا اذا اشترط و لم یکن واجباً بنذر و نحوه و یحرم علیه الجماع مطلقاً حتی فی اللیل فلو جامع کفر و فی النهار تتضاعف و لو افسده و هو واجب قضاه و لو حاضت او مرض المعتکف قضیاه ان کان واجباً.

(درس ۳۸): الزکاه

اشاره

و وجوبها شدید مؤکد و هی ثانیه الصلاه و تجب فی تسعه اشیاء:

(۱) و (۲) النقدین الذهب و الفضه بشرط السکه و الحول و النصاب و هو عشرون دیناراً خمسه عشر مثقال صیرفی فیوازی عشر لیرات عثمانیه و الأحوط لزومها فی التسع و هذا هو النصاب الأول و یجب فیه ربع العشر ربع لیره مثلًا و لا شی ء فیما نقص عن ذلک و لو حالت علیه احوال ثمّ فی اربعه دنانیر بعد العشرین علی ذلک القیاس و لا شی ء فیما دونها اما الزائد فعلی تلک النسبه و نصاب الفضه الأول مائتا درهم و بالصیرفی مائه و خمسه مثاقیل و فیها ربع العشر خمسه ثمّ اربعون و کلما زادت فعلی هذه النسبه و لا شی ء فیما نقص فمن مضی علیه من المکلفین احد عشر شهراً و هل

الثانی عشر مالکاً لذلک القدر عیناً متمکناً من التصرف فیه وجبت علیه زکاته بلغ ما بلغ.

(٣) و (۴) و (۵) الأنعام الثلاثه الابل و البقر و الغنم بشرط الملک و الحول کما مرَّ و السوم فی تمامه و عدم العمل کذلک و النصاب ففی الابل اثنا عشر، (١) خمس فشاه، (٢) عشر فشاتان، (٣) خمسه عشر فثلاث، (۴) عشرون فأربع، (۵) خمسه و عشرون فخمس، (۶) ست و عشرون فبنت مخاض، (٧) ست و ثلاثون فبنت لبون، (٨) ست و اربعون فحقه، (٩) احدی و ستون فجذعه، (١٠) ست و سبعون فبنتا لبون، (١١) احدی و تسعون فحقتان، (١٢) مائه و واحده و عشرون ففی کل خمسین حقه و فی کل اربعین بنت لبون بالغاً ما بلغ و یراعی اوفر العددین للفقراء ففی المائتین و خمسین خمس حقق لا ست بنات لبون و فی المائه و سبعین ثلاث بنات لبون و حقه لا اربع بنات لبون و هکذا، و أما البقر فنصابان ثلاثون و فیه تبیع او تبیعه و اربعون فیه مسنه و هکذا کما مر، و أما الغنم ففیها خمسه نصب: (١) اربعون فشاه، (٢) مائه و احدی و عشرون فشاتان، (٣) مائتان و واحده فثلاث شیاه، (۴) فثلاثمائه و واحده فأربع شیاه، (۵) اربعمائه ففی کل مائه شاه و هکذا، (۶) و (٧) و (٨) و (٩) الغلات الأربع الحنطه و الشعیر و التمر و الزبیب بشرطین النصاب و هو خمسه اوسق یوازی ثمان وزنات و خمس حقق و نصف الا ثمانیه و خمسین مثقالًا و ثلث مثقال بوزنه النجف او سبعه و عشرین وزنه و عشر حقق و خمسه و ثلاثین مثقالًا بعیار اسلامبول و ان یملکه بالزراعه و ینمو فی ملکه فلو انتقل الیه بالبیع او الهبه و نحوهما فلا زکاه کما لا زکاه فی الأقل و الزائد بحسابه و الواجب العشر ان سقی سیحاً او بعلا او عذباً یعنی بماء السماء او بمص عروقه او نصفه ان سقی بالدوالی و القرب او النواضح او المکائن و نحوها و لکن بعد اخراج المؤن و منها حصه السلطان و لو سقی بهما فالأغلب و لو تساویا قسط و یتعلق الوجوب عند صدق الاسم و فی الزبیب یصدق اسم العنب فلو تلفت قبل او انتقلت عن ملکه فلا زکاه و لا ضمان و مستحقها الأصناف الثمانیه الفقراء و المساکین و هم الذین لا یملکون قوت سنتهم لهم و لعیالهم الواجبی النفقه و یکون عاجزاً عن تحصیل الکفایه بالصنعه (و العاملون علیها) و هم السعاه، (و المؤلفه قلوبهم) و هم الذی یستمالون لمساعده المسلمین و إن کانوا کفاراً، (و فی الرقاب) و هم المکاتبون و العبید تحت الشده، (و الغارمون) أی المدینون فی غیر معصیه اللّه (وَ فِی سَبِیلِ اللّهِ) و هو کل مصلحه او قربه عامه کبناء القناطر و المساجد (وَ ابْنِ السَّبِیلِ) المنقطع به فی الغربه و ان کان غنیاً فی وطنه و یعتبر فیما عدا المؤلفه الایمان بل و عدم التجاهر بالمعاصی و یعید المخالف اذا دفعها لمثله و لا یجوز دفعها لواجبی النفقه و لا للهاشمیین ان کان الدافع من غیرهم و لا یجب التوزیع علی الأصناف و یستحب اخراجها من کل ما تنبته الأرض کما یستحب للولی اخراجها من مال الصبی الزکوی.

(درس ٣٩): زکاه الفطره

تجب علی المکلف الحر الغنی و هو مالک قوت سنته له و لعیاله فی کل سنه عند هلال شوال و تتضیق عند طلوع الشمس علی الأحوط و الأقوی الی الزوال و یجوز تقدیمها بنیه القرض ثمّ الاحتساب و تقضی بعد العید و یجب دفعها عنه و من کل من یعول به و لو تبرعاً صغیراً او کبیراً حراً او عبداً و هکذا، و قدرها عن کل واحده نصف حقه و نصف وقیه و واحد و ثلاثون مثقالًا الا حمصتین بحقه النجف التی هی تسعمائه و ثلاثه و ثلاثون مثقالًا و ثلث و بالاستانه حقتان و ثلاثه ارباع الوقیه و مثقالان الا ربع و تجب فیه النیه و دفعها لمستحقی زکاه

المال و الأفضل دفعها الی الامام" علیه السـلام" و مع غیبته الی نائبه العام من المجتهدین الجامعین للشـرائط و یستحب من الفقیر حسب امکانه و لو بأن یصرفها علی عیاله و تخرج من الحنطه و الشعیر و الارز و اللبن و غیرها من القوت الغالب.

(درس ۴۰): الخمس

و هو حق آل بیت محمـد صـلوات اللّه علیه و علیهم و المتهاون به یخشـی ان یعد من الغاصبین لحقوقهم و الظالمین لهم و یجب علی کل مکلف و الأحوط ان یخرجه الولی عن الصبی من امواله التی یتعلق بها الخمس و هو فی سبعه اشیاء: الغنائم و الغوص

و المعادن و ارباح التجارات و الصناعات و الزراعات و الكنوز و ارض الذمی الذی اشتراها من مسلم و الحرام المختلط بالحلال المجهول المقدار و المالک لا یتمیز مع عدم العلم بزیادته علی الخمس و یعتبر فی المعادن و الکنوز و النصب عشرون دیناراً بعد مئونه الاخراج و فی الغوص دینار و فی الأرباح ما زاد عن مئونه السنه له و لعیاله مقتصداً و یجب فی الزائد و یقسم الخمس من تلک الامور سته اقسام ثلاثه للامام" علیهم السلام" و مع غیبته تدفع لنائبه و هو المجتهد الثقه الأمین و ثلاثه للفقراء و الأیتام و ابناء السبیل من الساده مع التزامهم بشریعه جدهم" ص" و فقرهم، و الانفال و هی کل ارض خربه باد اهلها و کل ارض لم یوجف علیها ب خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ و کل ارض سلمها اهلها من غیر قتال و رءوس الجبال و بطون الأودیه و الموات و الآجام و صوافی الملوک و قطائعهم الغیر مغصوبه و میراث من لا ورث له و الغنائم المأخوذه بغیر اذن الامام" علیهم السلام" و امرها بعده لحاکم الشرع و قد اباحوا صلوات اللّه علیهم لشیعتهم خصوص المساکن و المتاجر و المناکح من الغنائم. (تنبیه) یستحب مؤکداً علی ولی الصبی من ابیه و غیره تمرینه بعد السبع او التسع علی الصلاه و الامتناع عن المحرمات التی فیها قبح ذاتی کالزنا و الکذب و السرقه لا نسبی کدخول المسجد جنباً و مس القرآن محدثاً و یمنعه عما فیه ضرر علی ذات الفاعل کشرب الخمر و النجس و اکل المیته، و الأحکام الشرعیه کلها تشتمل علی مصالح و مفاسد تعود الی نفع المکلفین و اللّه غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و له الحمد و المجد و الفضل و المنه.

الباب الثالث: فی الآداب و الأخلاق

(درس ۴۱): النهی عن الکلام القبیح

قال سبحانه فی کتابه المجید: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ اشار تعالی الی تلازم هذه الأمور بعضها لبعض فالایمان بالله یستلزم تقوی اللّه و التقوی تستلزم سداد القول و سداد القول یستلزم صلاح العمل. فمن لا سداد له لا تقوی له و من لا تقوی له لا ایمان له. و سداد القول هو ان تصیب به مواضع الصواب من الغرض الصحیح المشتمل علی فائده مشروعه لک او لغیرک فکل کلام خلی عن الفائده فهو غیر سدید. و هذا اول مراتب قبح الکلام کما أن لحسن الکلام مراتب مترامیه فی العلو فکذلک لقبحه مراتب متوالیه فی السقوط فأول مراتب قبحه خلوه عن الفائده کأکثر محاوراتنا الیومیه مع عشرائنا انی اکلت کذا و شربت کذا و ذهبت الی فلان و جائنی فلان و امثال ذلک مما لا یعود بفائده علی السامع و لا علی المتکلم و قد یکون اشد قبحاً کما لو کان مشتملًا علی الفاظ السفله و مسلوبی الحیاء الذین لا یبالون بما قالوا و لا بما قیل فیهم، و اشد قبحاً من ذلک ان یکون الکلام کذباً و غیر مطابق للواقع. و اشد قبحاً منها ان یکون مشتملًا علی ایذاء الغیر و هتک حرمته و ان کان صدقاً فضلًا عما لو کان کذباً و بهتاناً و ذلک کالسب و الفحش و التهم و التعرض لذکر عیوب الناس قال تعالی: وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ

و اصل النبز التعيير أی لا يـدعوا بعضـكم بعضاً بلقب يكرهه مثلًا لو كان رجل ابوه كناس فلا تقل هذا ابن الكناس و ان كان حقاً و قد جعل اللّه سبحانه التعاير و التنابز بالألقاب فی الآيه موجباً للفسق و الخروج عن الايمان و اشد قبحاً من الجميع ان تذكره فی غيبته بما يسوؤه كما سبق بيانه.

(درس ۴۲): فی الكلام الكذب

اشاره

قال تعالی: تَرَی الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَی اللّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ أَ لَيْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْویً لِلْمُتَكَبِّرِينَ و قد عرفت ان الكذب هو نقل ما يعلم الانسان انه خلاف الواقع و هو من اخس الرذائل الموجبه للانسلاخ من شرف الانسانيه، و ذهاب الحياء و المروءه و السقوط من اعين الناس و لا يفلح الكاذب ابداً.

و قال تعالی: إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَی اللّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ* و ما عز كاذب و لو طلعت الشمس من بين عينيه، و لا ذل صادق و لو اجتمعت الناس كلهم عليه.

و قال بعض الائمه" عليه السلام": (

لئن يضرك الصدق و قليلًا ما فعل خيرٌ من ان ينفعك الكذب و قليلًا ما فعل

) يعنى ضرر الصدق و قليلًا ما يكون الصدق ضاراً (لأن النجاه فى الصدق) خير من نفع الكذب و قليلًا ما يكون الكذب نافعاً.

(درس ۴۳): اليمين الكاذب

يزداد قبح الكذب و حرمته اضعافاً مضاعفه اذا حلف الكاذب عليه و فى الحديث (اليمين الغموس تذر الديار بلاقع) يعنى اليمين الكاذبه تخرب الديار و تبيد اهلها و تذرها قاعاً صَفْصَفاً. و قال تعالى فى القرآن: وَ لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ و الحلف مطلقاً غير محمود صادقاً كان الحالف او كاذباً فإنه يدل على مهانه الشخص و استحقاره لنفسه و انه ممن لا يوثق بكلامه حتى يعضده باليمين و هو مما يوجب ريبه السامع ايضاً و الا فالصادق مستغن عن ذلك فإن الحق رهين بتصديقه لا اليمين و من لا يبالى بالكذب لا يبالى باليمين فاليمين عبث صرف.

(درس ۴۴): فى النهى عن الاسراف فى الأكل و الشرب

قال تعالى: يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قال امامنا زين العابدين" عليهم السلام": (جمع اللّه الطب فى كلمتين: (كُلُوا ... وَ لَا تُسْرِفُوا))، و ما اصدق ما قال فإن الانسان لو واظب على الاقتصاد فى اكله و شربه لم يمرض ابداً و لعاش عمره الطبيعى متمتعاً بنعيم الصحه و العافيه التى لا تقدر بثمن فان جميع الأمراض تنشأ فى الأغلب من زياده الأكل على مقدار حاجه البدن، و ما تتحمله القوه الهاضمه، فتستحيل تلك الزياده التى تعجز الطبيعه عن اكمال التصرف فيها الى فضلات فتاكه و سموم مهلكه تثير على الأعضاء الرئيسيه من الجسم، كالقلب و الكبد و الرئه حرباً شعواء بأمراض مختلفه قد تؤدى الى الهلاك.

(درس ۴۵): فى الصحه

اشاره

الصحه رأس مال الإنسان و ماده حياته و أساس وجوده فإذا اختلت صحته اختل وجوده و فسد عقله و قد قالوا و حقاً ما قالوا العقل الصحيح فى الجسد الصحيح ثمّ بعد اختلال صحته اما ان يعود فريسه للموت او يبقى برهه من الأيام منغص الحياه رهين العلل و الاسقام، و اكبر سبب فى فقد الصحه هو ما عرفت من الاسراف فى الأكل و حقيقه الاسراف تضييع الوسط و الانحراف عن نقطه الاعتدال فمن اعطى جسمه من الأكل دون مقدار حاجته و اقل

من کفایته فقد اسرف کإسراف من اعطاه فوق حاجته و اکثر من قابلیته، کل منهما یوجب اختلال الصحه و فقد الحیاه و القوه لأنهما طرفا افراط و تفریط و خروج عن الاعتدال (۱).

(درس ۴۶): الاعتدال فی الطعام

حیث ان الأکثر فی الناس انهم یأکلون اکثر ما یحتاجون الیه طلباً للتلذذ و التنعم غافلین عن الحکمه السامیه فی الکلمه المعروفه (ان الانسان یأکل لیعیش لا یعش لیأکل). و الشهیه غالباً اکثر من الحاجه فالمنهومون یشتهون الأکل غالباً و هم غیر محتاجین الیه لذلک وجب نصب میزان لکل انسان کی یزن به مقدار حاجته الی الأکل حتی لا یتجاوزه فیقع فی المهالک و احسن میزان، و اصح معیار، للأکل النافع و تعیین مقدار الواجب منه للبدن، ان لا یأکل الانسان الا وقت احساسه بفراغ معدته و استکمال شهیته الی الطعام، فلا یکتفی بالشهوه وحدها و لا بالفراغ وحده، فإن الشهوه کما عرفت هی التی تحمل الانسان غالباً علی ان یأکل اکثر من حاجته فتطرحه علی فراش العلل و الاسقام. کما ان الفراغ مع عدم الشهوه یوجب کون الطعام ثقلًا علی الطبیعه فلا تتوجه الی هضمه الصحیح لعدم میلها الیه فاللازم ان لا یأکل الا مع الحاجه و الرغبه. و اذا اکل مع هذین الوصفین فاللازم ان یرفع یده مع بقاء شی ء من الشهوه و لا یستقصیها و هذا هو المیزان الصحیح لمقدار الأکل النافع المشار الیه فی بعض الأحادیث: (کل و انت تشتهی و قم و انت تشتهی) و اعلی منه قوله" علیهم السلام" و هو من جوامع الکلم و معجزات الحکمه: (المعده بیت الداء و الحمیه رأس کل دواء). و قوله" ص": (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه و یکفی المؤمن لقیمات یقیم بها صلبه)، فیجب علی کل انسان ان یضع هذه الحکم السامیه نصب عینیه دائماً لیتمتع بنعیم الصحه و العافیه طول عمره ان شاء اللّه.

(درس ۴۷): آداب الأکل

للأکل آداب شرعیه کلها تعود الی منافع صحیه و تدابیر للحیاه ذات اهمیه. اهمها غسل الیدین قبل الأکل و بعده واهم منها تصغیر اللقم و تجوید المضغ قال امیر المؤمنین" علیهم السلام" فی جهه آداب الأکل: (صغر اللقم و جوّد المضغ).

و انت تعلم ان الصانع الحکیم الذی صنع بباهر حکمته و قاهر قدرته هذا الهیکل الانسانی قد جعل لکل عضو من اعضائه وظیفه تخصه و لا یقوم بها غیره فوظیفه الفم و الاسنان الهضم الأول للطعام و المعده لها وظیفه اخری من العمل و تحویل ما یصل الیها بعد استکمال الوظیفه الأولی فیه الی لحم و دم یکون بدل ما یتحلل من البدن فإذا انحدر الطعام

۱- ینفق علماء الطب و علماء النفس فی العصر الحاضر علی وجود علاقه وثیقه بین العقل و الجسم، و ینبغی التسلیم بأن العقل السلیم فی الجسم السلیم و بالعکس فإن الجسم السلیم فی العقل السلیم. و کما ان المرض الجسمی الحقیقی یشل الفکر و العقل، کذلک فإن الهموم و القلق النفسی والوهم و الوسوسه و الخیال و المشاکل الشخصیه و الانفعالات الشدیده و العواطف السیئه التی تطرأ للفرد تضر بجسمه ضرراً بالغاً، و تجعله قابلًا لمختلف الامراض المایکروبیه المعدیه او الأمراض العضویه غیر المعدیه. و تتوقف الحاله العقلیه السلیمه للفرد علی حسن تربیته فی الصغر و تلبیه حاجاته العضویه و النفسیه فی الصغر و الکبر و لا یتم ذلک الا فی بیئه اجتماعیه صالحه موجهه نحو الخیر و البناء و الابداع خالیه من الظلم و الاستغلال و الشرور.

من الفم الی المعـده غیر تام المضغ کابدت المعده ما لیس من وظیفتها و اشـتغلت بذلک عما یخصـها من وظیفتها و هذا ینهکها بل یهلکها و ینشأ من ذلک حدوث امراض لا علاج لها فتجوید المضغ و تصغیر اللقم المعین له له الغایه القصوی من الاهمیه فی حفظ الصحه و ضبط اصول العافیه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ۸ أنظمة؛
۱.JAVA
۲.ANDROID
۳.EPUB
۴.CHM
۵.PDF
۶.HTML
۷.CHM
۸.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
۱.ANDROID
۲.IOS
۳.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩